العدد ٨٤٨ — الاثنين ٣ أكتوبر ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

صفحة

من المسؤول عن اللاجئين ؟ ... : الأستاذ نقولا الحداد ١٤١٧

مناقشة الماضي على طريق الحلات المصرية في لبنان ... ... : الأستاذ أحمد رمزي بك ١٤١٨

وفاء ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٤٢٢

غروب ... ... : الأستاذ شكري فيصل ... ١٤٢٤

غمدان ... ... : الأستاذ كاظم المظفر ١٤٢٦

على ضريح خليل مطران (قصيدة) : الأستاذ راجي الراعي ١٤٢٨

« تعقيبات » : تعقيب على مقال في (الثقافة) — حرية الرأي العلمي بين ١٤٢٩

طلاب الجامعة — بقية الرسائل في حقيبة البريد ١٤٣١

« الأدب والفن في أسبوع » : تأبين الصحفيين المازني — غزل ١٤٣٢

البنات — كشكول الأسبوع ١٤٣٤

« البريد الأدبي » : سلف ولا خلف — مسابقة مجمع فؤاد الأول للغة ١٤٣٥

العربية لتشجيع الإنتاج الأدبي سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ — أين مكتبة الأقصر؟ ١٤٣٧

« رسالة النقد » : نظرات في كتاب الأشربة : الأستاذ السيد أحمد صقر ١٤٣٧

الموالي في العصر الأموي — تأليف الشيخ محمد الطيب النجار : بقلم الأستاذ علي العماري ١٤٤٠

« الكتب » : العالم الذي نعيش فيه — تأليف جيمس رود هارتمان : ١٤٤١

بقلم الأستاذ ثروت أباظه ١٤٤١

« القصص » : متى يعود بابا ؟ ! : الأستاذ شاكر خصباك ... ١٤٤٢

٢٧ ٠ ٣٣

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

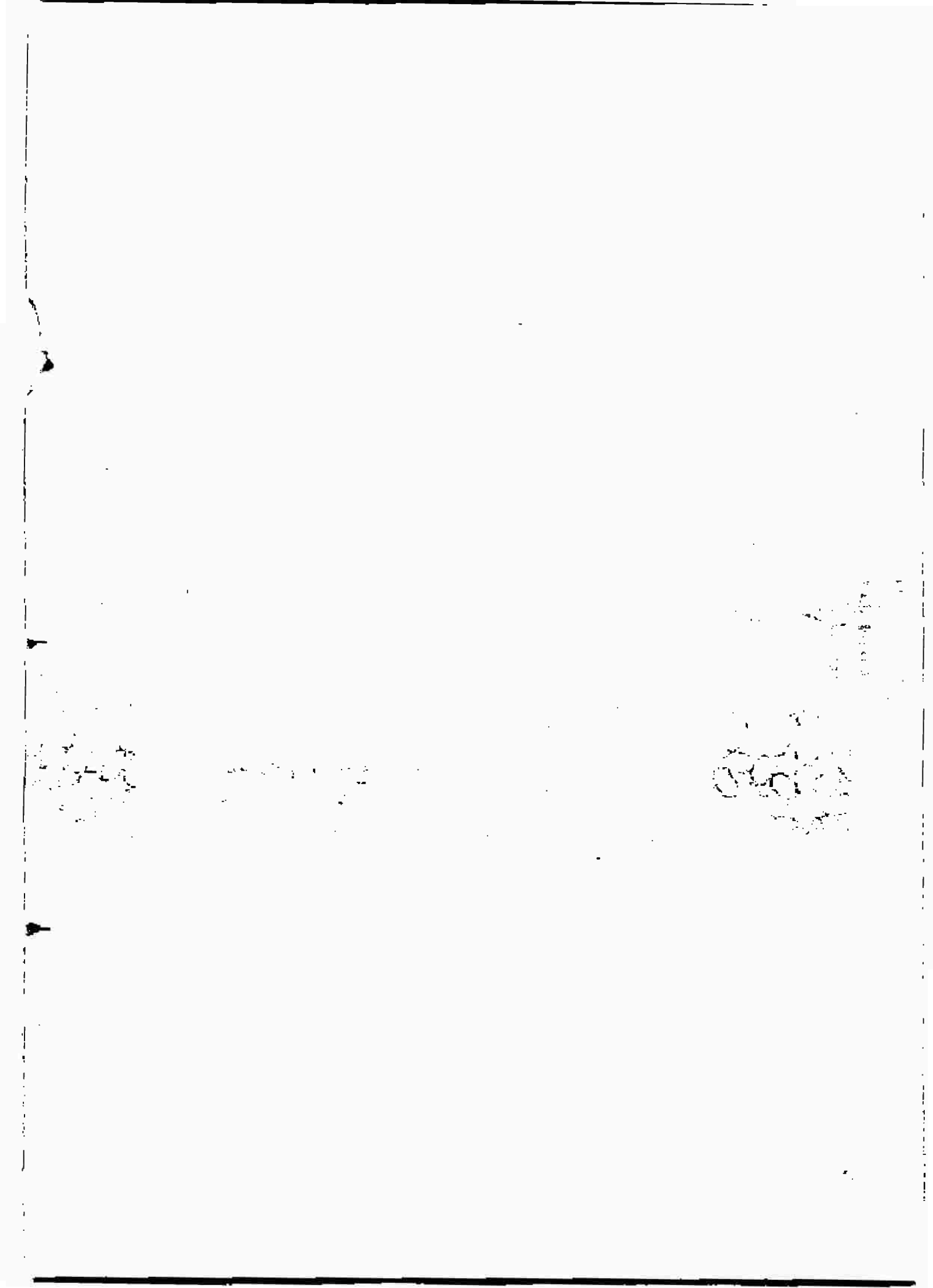

17 ème Année No. 848

Lundi — 3 — 10 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٤٨ القاهرة في يوم الاثنين ١١ ذو الحجة سنة ١٣٦٨ — ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٩ السنة السابعة عشرة

من المسؤول عن اللاجئين ؟

للأستاذ نقولا الحداد

قضى مليون لاجئ عربي مشرّدين عن منازلهم وأملاكهم إلى الآن نحو عام وهم يعانون زمهرير الشتاء وقيظ الصيف فضلا عن الأمراض والأوبئة ثم الوت بالجملة ، فهل يقضون أيضاً عاماً آخر ؟ !

واللجان الوفدة من قبل مجلس الأمن وهيئة الأمم العربية تدرس وتباحث وتناقش — وإلى الآن لم تصل إلى نتيجة حاسمة ولا نفلها تصل ! !

واليهود يبرمون كل هذا — وهم في بيوت العرب آمنون مستريحون يستغلون أملاك العرب — وتستمر الحال على هذا المنوال إلى أن يملّ العرب ، وثم لا يبقى أمام اللاجئين إلا أمر واحد — هو الانتحار ! !

فمن المسؤول عن هذه الكارثة ؟ !

المسئول الأول هو انكلترا ، لأنها هي سبب هذه الكارثة أولا وآخراً — فهي الملزمة أن تفتح السبيل لعودة العرب الفلسطينيين إلى بيوتهم وأملاكهم وأرزاقهم ، وأن تجعل هذا السبيل مأموناً من غدر هؤلاء اليهود الجرميم وعصابتهم ، وحمايتهم مدة إقامتهم في ديارهم — وهذا يستلزم أولا أن تجرد اليهود من أسلحتهم تجريداً مطلقاً ولا تعترض على تسلح العرب .

ثم على انكلترا أن تعوّض العرب من خسائرهم الجسيمة التي خسروها في مدة التشريد —

ومن يقرأ هذين القولين يقل لك إنك تطلب المستحيل ، لأن انكلترا التي دلت اليهود منذ إعلان وعد بلفور ، وسكتت على تعديات اليهود المتمددة على الإنكليز — كما هو معلوم — لا يمكن أن تتحمل هذه المسؤولية ، وإن كانت حقاً صارخاً ، لأنها ، أي انكلترا ، خاضعة لنفوذ اليهود في بلادها ، وهناك خمسة في المئة من أعضاء البرلمان يهود ، وخمسة وزراء يهود ، وهؤلاء راكبون على خناق انكلترا وكاتمو أنفاسها ، لا نعلم بأي سحر تخضع لهم وهم يقهرونها !

هذا هو الواقع !

بقي أننا إلى الآن لم نفهم كيف أن الدولة التي لا تغيب الشمس عن أملاكها (أو كانت هكذا) تخنع هذا الخنوع لزمرة من صعاليك الأمم !

وعلى أي حال يجب على بريطانيا العظمى أن تمسح هذا العار عن جبينها بأن تدرأ أمر اللاجئين تدبيراً يوافق عليه العرب جميعاً ، وإلا فتاريخ انكلترا أسود بالقلم العريض حاضراً ومستقبلا — !

ولكن — هل يا ترى يكترث الإنكليز لسمعتهم وتاريخهم ؟

هنا نقف ونسأل وننتظر — وإلى متى ننتظر ؟ !

بلى انكلترا في المسؤولية أمريكا الانجلوسكسونية . فعليها أكثر من خمسين في المئة فيها ، ولكن أمريكا لا تتبجح بشرفها ،

ولا تحترم حرمتها ، ولا تكترث لتاريخها ، مادامت تلعب بالدولار . وامل اليهود هناك يعتقدون أنهم هم الذين سكّوا الدولار المدنى وطبعوا الدولار الورقي . فهم يوسخون وعلى الشعب الأمريكى أن ينظف !

انكلترا وأمريكا مسؤولتان فى الدرجة الأولى ، ويهود العالم كله مسؤولون فى الدرجة الثانية ، فهم مسؤولون لأن يهود الصهيونية هم الذين نهبوا وفلّحوا وقتلوا وشرّدوا العرب ، ولأنهم كانوا يمرّنون هؤلاء المجرمين بملايين الدولارات . ولكن من يرغم هؤلاء اليهود على التعويض وعلى العرب وعلى قبولهم رغم أنوفهم فى بلادهم ؟

قالوا : إن مجلس الأمن المسؤول عن الأمن العالمى هو الذى يرغم اليهود على التعويض وعلى القبول — قبول العرب .

ولكن المصيبة الأخيرة جاءت من يد مجلس الأمن ، فإذا كانت انكلترا — وهي المسلّحة — تجثو أمام سحر اليهود ، فمجلس الأمن — وهو بلا سلاح البتة — لا يستطيع أن يهز رعماً فى وجه الصهيونيين ، فهو كالدجاجة ، وهى بلا براثن ولا أنياب أمام السباع والذئاب ... فإذاً ، انكلترا أولا ، ثم أمريكا الانجلوسكسونية ثانياً — هؤلاء هم المسؤولون عن نكبة عرب فلسطين أمام الله ، وأمام التاريخ ، وأمام العالم ... ولكن إذا كانوا لا يخافون الله ، ولا يحترمون التاريخ ، والعالم كله مثلهم لا يخاف الله ولا يبالى بالتاريخ ... فلمن نشكو أمرنا ؟ !

لا نشكو أمرنا إلا للعرب أنفسهم ، فإن كانت عندهم بقية من مروءة العرب التى طالما تبجحنا بها فالنجدة يا قوم ... وإلا فليقرأ كل عربى — من الوزير إلى الصغير — ما لقنه أحد الشقيري بك مستشار الوفد السورى أمام لجنة التوفيق الدولية بعد عودته من لوزان لمندوب جريدة المصرى فى يوم ١٦ سبتمبر ، لكى يعلم ما يبيته اليهود للعرب جميعاً من الشر . فلعلهم يتحمسون للدفاع عن أنفسهم قبل أن يحدث لهم ما حدث لعرب فلسطين ، ويتشردوا فى الصحارى والبحار فيموتون ظمأ ثم غرقاً ... وكل آت قريب ...

نصوح الطحان

٢ ش البورصة الجديدة بالقاهرة

مارس الماضى :

على طريق الحملات المصرية

فى لبنـــان

أيام دولة سلاطين المماليك البحرية

للأســـتاذ أحمد رمزى بك

(بقية ما نشر فى العدد الماضى)

ثلاثة من سلاطين مصر العظام يبدو عملهم خالداً أمام الزمن فى هذه البقعة من الأرض : الملك الظاهر بيبرس صاحب الفتوحات الكبرى ، ثم المنصور قلاوون الذى حاصر مدينة طرابلس ستة وعشرين يوماً ثم فتحها بالسيف ، وأخيراً الأشرف خليل بن قلاوون صاحب الفتح الأشرف من الممالك الساحلية والجبلية وهو الذى بقى لمدة قرون والناس يؤرّخون فى لبنان الحوادث على ذكره وتأتى هذه الحملات فى عهد الناصر محمد تكملة لتلك الفتوحات .

ولكن الباحث فى تاريخها يسير دائماً فى المراجع التى بين أيدينا وهو يتلمس الأسماء والواقع وسط السحاب التى يُقيمها المعاصرون والمؤرخون والنساخ . فهناك طائفة من أسماء البلاد والمقاطعات تغيرت مواضعها مع الزمن أو تبدّلت حدودها ، ومع اعتمادى على الخرائط التفصيلية التى وضعتها القيادة الفرنسية مدة عهد الانتداب ، ومع أنى زرت أغلب المناطق لمدة مرّات أراني أحياناً وسط بحر واسع الأطراف فى المسائل التى تحتاج إلى تحقيق ، أراني أخوض فأوفق فى بعض الشىء ولا أوفق فى البعض الآخر فأتركه ليتمكن غيرى من تحقيقه .

ويحصل الخطأ فى النقل من النسخ التى بين أيدينا ، أو فى عدم اعتناء المؤرخين عند كلامهم على الحوادث فيطلقون أسماء عامة مثل جبال الجرد والكسروان من غير تحديد .

فقد جاء ذكر بعض الحملات فى الجزء الشمالى الجبلى الواقع بين الممالك الساحلية والممالك البطيخية : والمعروف أن كسروان هو

الاقليم الجبلى الذى تقع فيه مدينة «بسكنتا» وهى التى كانت تسمى قديماً باسم « العاصية » لصعوبة مسالكها والمرور إليها من وادى الجاجم . ومع أنها قسمان فى التقسيم القديم داخلة وخارجة . فالداخلة حدها من نهر الكلب إلى نهر إبراهيم ، والخارجة حدها القديم من نهر الكلب إلى الحد الفاصل بينها وبين مقاطعة الكن: وتمتد الحدود من البحر إلى الجبال : ومع علمنا بهذا التحديد يطلق المؤرخون اسم كسروان تساهلاً منهم على بقاع تقع فى الجزء الشمالى من هذه البقعة بالذات : ويتكرر هذا فى معظم من كتب بعد حوادث الفتوحات التى تمت فى عصر الملوك الثلاثة .

ولكن الدقق يجد أن الحوادث التى كانت مدينتا « أعدن » « وبشرى » مسرحاً لها تقع فى مقاطعة كانت تسمى باسم « جبة بشرى » فى هذا العهد ثم أصبحت « جبة الحدث » فى عهد قايتباى : وفى هذه الناحية بالذات مقاطعة كانت تسمى الضنية وهى ترد فى كتب المؤرخين باسم جبال الضنيين : ولقد اعتمدت فى تحقيق هذا الاسم على مصدرين :

الأول : هو ما ورد فى وثيقة الهدنة التى عقدها الملك المنصور قلاوون صاحب مصر مع جماعة الاسبتار وبيت طرابلس (٦٨١هـ ١٢٨٠ م[1]) .

الثانى : ما جاء فى كتاب الشيخ طرس بن يوسف الشدياق[2]

جاء فى عقد الهدنة ذكر بلاد السلطان الملك المنصور : « ما هو مجاور لطرابلس وعاود لها من المملكة البلبكية جميعها وجبالها وقراها الرحلية[3] والجبلية وجبال الضنيين »

وجاء فى المرجع الثانى : « لما قدمت الفرنج من إنطاكية سنة ١٠٩٩ ، وفد إليهم أناس من المردة من جبل سير وصقع الضنية » . فجبال الضنيين هى إقليم أو صقع الضنية الذى أشرنا إليه والواقع فى الجزء الشمالى من إقليم جبة بشرى وهذا الإقليم ينحدر من أوز لبنان إلى سير ثم إلى طرابلس.

ومن هذا نعلم أن ذكر «أعدن» و«بشرى» فى إحدى الحلات لا يجعل لكسروان شأناً وبينها وهذه البلاد مناطق : أو قطاعات كانت تسمى باسم بلاد واقعة على الساحل أو فى الجبال كما يتضح ذلك من وثيقة الهدنة نفسها .

فقد جاء فيها عند الكلام على بلاد الفرنجة أى الأفرنس صاحب طرابلس ما يأتى :

طرابلس وما هو داخل بها ومحسوب عليها . أنفة وبلادها . جبيل وبلادها . صنم جبيل وبلادها (وأرجح أم جبيل) . البترون وبلادها (وكلها على الساحل) وضع هذا النص من قصد — ثم عرفاً وعدتها ٥١ ناحية .

وما هو للفارس روجار دى لالاولاى من قبلى طرابلس .

أقول إننا إذن فى حاجة ماسة إلى جمع نصوص الوثائق المملوكية من عقود الهدنة والصلح الموزعة فى الكتب وتحقيق كلماتها حتى تراجع مراجعة صحيحة لكى نستفيد من محتوياتها : هذا علاوة على المراسيم الخاصة بولاية العهد أو الصادرة بتولية الأمراء أو بالإقطاعات : ومن بعض هذه الوثائق يتضح مدى اتساع الأمبراطورية الإسلامية لمصر فى أزهى عصورها بلا استثناء وقد جاء فى نهاية عقد هدنة المنصور قلاوون « وما شيفتحه الله على يده ويد ولده وعساكرهما وجنودهما من الممالك والحصون » .

وقد تمت الفتوحات جميعاً حتى ذكر ابن الفرات « ولم يتأخر بالبلاد الشامية غير قلاعها وهم داخلون فى القسمة » .

وأرجح أن الجزء الجنوبى من لبنان حيث كان يسكن أمراء الغرب من آل يحتر التنوخيين لم يتعرض لهذه الحملات ما عدا الجزء الشمالى، إذ المعروف أنهم كانوا حلفاء وأعوانا لملوك مصر[1] ابتداء من الدولة التركية المعزإيبك ، إذ جاء فى كتاب صالح بن يحيى ذكر منشور المعز إيبك للأمير سعد الدين خضر ، وجاء فيه أن الأمير زين الدين بن على وفد على السلطان قطز واشترك معه فى معركة عين جالوت لما قهر المصريون التتار ، وجاء فيه ذكر عدة مراسيم أرسلها الظاهر بيبرس إلى الأمراء وقال منهم « الأمراء الثائرون على صيدا وبيروت » وكذلك ما صدر من ابنه الملك السعيد بركة خان ، ولم تكن صيدا وبيروت بيد المصريين فى ذلك الوقت . ويبدو مؤرخو الحروب الصليبية فى حيرة من موقف بعض الأمراء .

فالأب لويس شيخو يستخلص من حادثة معينة أن بعض الأمراء كان حليفاً للصليبيين فيقول إن أحد أعداء الأمراء المسمى

(١) ملحق ٦ الملوك طبع الدكتور زيادة :
(٢) طبع للعلم طرس البستان .
(٣) لعلها الرحلية لأنهم وإنما أرجع الرحلية : أى قرى بعدة رحلة.

(١) هكذا تتكلم الوثائق ولو كان التاريخ بيد هذه الطائفة لقال الأيوبيين وقد تكون من عهد التأسيس .

التنوخيه بأمرهم بحشد الجيوش لمحاربة كسروان وأهل الجبال جاء فيه « من نهب امرأة كانت له جارية أو صبياً كان له غلاماً ومن أتى منهم برأس مقتول كان له دينار لأن المذكورين كانوا نجدة الأفرنج » .

ويقول المطران الدبس نقلا عن الأسقف جبرائيل ابن القلاعي أن المركة دارت عند جبيل وأن المقدمين الذين نزلوا من الجبال كانوا ثلاثين مقدماً منهم خالد مقدم مشمش . سنان وسليمان مقدما إهليج . سعادة وسركيس مقدما لحفد . عنتر مقدم الماقورة . بنيامين مقدم جردين . ويقول إنهم رتبوا ألفين مقاتلا كانوا على الفيدار وألفين على نهر الدفون .

ومن مراجعة وثيقة هدنة المنصور قلاوون يتبين لنا أن هذه البلاد واقعة خارج الجرد وكسروان بل هي داخل القطاع الواقع بين قطاع البترون وقطاع كسروان أو هي تكون ما أسميه قطاع جبيل الواقع بين موقع فيدار وبلدة البترون وتتوسطه مدينة جبيل ، ويرتفع إلى بلدة الماقورة في الجبال وبلدة تنورين أمامها وكانت ضمن أملاك صاحب طرابلس ولما زال حكم الصليبيين أصبح فتح هذه البلاد عيناً على المصريين ويقول صاحب تاريخ الأعيان بدون أن يذكر المصدر الذي استقى منه « حينئذ اندفقت سكان الجبال على جيوش الإسلام اندفاق الماء المنهمر » « واقتحم مقدم مشمش على قائد جيش الإسلام واحتز رأسه » « ووقعت الكرة على جيوش الإسلام وتمزقت منهم الكتائب والأعلام » .

ويصف ملاحقة الجبليين أمراء الغرب إلى عقر ديارهم وكيف قتل الأمير محمد وأخوه الأمير أحمد من أبناء محمد بن كرامة التنوخي وكيف أن المنتصرين زحفوا حتى أحرقوا بلاد عين صوفر وشملخ وعين زوينة وبحطوش من قرى أمراء الغرب التنوخيين في الجرد الشمالي .

تلك هي رواية المراجع المسيحية من الحوادث التي تقدمت الحملة التي قادها الأمير جمال أقوش الأفرم سنة ٧٠٥ وانتهت إلى ما جاء في هذه المراجع بالنسبة « ثم أحاطت العساكر بتلك الجبال المنيعة وتوجلوا من خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات فأخربوا القرى وقطعوا الكروم وهدموا الكنايس وقتلوا وأسروا جميع من فيها من المرزية والنصرانية وزلت قلوب أهلها . » « ثم أمر جمال الدين أقوش أن تستقر التركمان في ساحل كسروان » ونشأت بذلك إمارة آل عساف وسكن التركمان بلدة ذوق ميكايل وحفظوا الدروب والمسالك ، ونظم الأمير جمال الدين الأفرم طريقة الاتصال بالنيران بين الساحل ودمشق : إذ كانت تقام شعلة فارق رأس بيروت ومنها إلى جبل بوارش ومنها إلى بيرس ومنها لجبل بالصالحية ثم إلى قلعة دمشق حتى تصل الأخبار في وقتها ، وترتب الحمام الزاجل بمحطاته وخيل البريد إلى دمشق عن ثلاث طرق ، وهكذا انقطع اتصال الأفرنج بأهل كسروان انقطاعا تاما ودخل أهل الجبال في طاعة ملوك مصر لما قامت الفتنة بين الظاهر برقوق والأمير بن الناصري ومنطاش انضم لعسكر الشام العربان والتركمان وأهل كسروان والجرد من أهل لبنان ، ولما عاد برقوق للملك بعث بجند مصر إلى الساحل فأخضعت البلاد بأكملها وجاء في أخبار الأعيان أن الظاهر برقوق توجه بنفسه إلى بلدة بشرى فأقام يعقوب ابن أيوب مقدماً وكتب له صحيفة نحاسية ثم نزل إلى « دير قنوبين » حيث معاقل بطاركة الموارنة فأنعم على الدير العتيق بإعفائه من الأموال الأميرية بموجب صحيفة نحاسية .

وأعود فأقول بأن القطاع الشمالي من لبنان حيث يقع أرز لبنان كان خارجاً من نطاق الهدنة (بين قلاوون وصاحب طرابلس) كما قلنا وقلنا جاء في كتاب البطريرك اسطفانوس الدويهي إنه وجد في أرض الحدث بقرب دير القديس يوحنا كتاباً للصلاة مدوناً فيه ما يأتي عن فتح أهدن وبشرى :

إنه في سنة ١٢٨٣ أي بعد هدنة طرابلس التي تمت في أيام المنصور قلاوون بثلاثين « إن العساكر الإسلامية سارت إلى فتح جبة بشرى وصعدت إلى وادي حيرونا وحاصرت قريه أهدن وتم فتحها بعد أربعين يوماً وأخربت القلعة والحصن الذي على رأس الجبل » ولم يكن يوسم الأفرنج في طرابلس ولا جماعة الاسبتار تقديم المساعدة لأهل أهدن لارتباطهم بنصوص عقد الهدنة ولذلك أتم المصريون فتحها قبل سقوط القطاع — الكسرواني وقطاع جبيل في أيديهم . وقد رأيت كيف تمكن الظاهر برقوق بلباقته بعد قرن من الزمن أن يجذب قلوب هؤلاء السكان الأشاوس وأن ينقلهم من معسكر أعدائه إلى معسكر الخلفاء الأوفياء : فلله دره .

أما الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب السلطنة فبقي بنيابة الشام حتى دخلت سنة ٧١١ لما نقله الملك الناصر محمد إلى نيابة طرابلس بإشارة الإمام ابن تيمية فبقي بها حتى انضم إلى قراسنقر وذهبا سوياً إلى بلاد التتار بعد أن أدى لمصر أكبر الخدم .

أحمد رمزي

صور من الحياة :

وفـــاء ..!

للأستاذ كامل محمود حبيب

قلت لصاحبي : ما لهذا الرجل يسير الهوينى يتخلع فى مشيته وإن إهابه يكاد ينقد من أثر الخيلاء ، وينفض الشاطىء بالنظر الشزر وإنه ليتزى زياً وكبرياء ، ويزهى فى تيّاهه وبرنسه وقد روم أنفه من سلف كأنه رب هذا البحر لا يلوى على أحد ولا ينزل إلى دنيا الناس ولا تتطامن عظمته ولا تهدأ غطرسته !

فقال صاحبي : آه إن فى الناس رجالاً لو انشقّ عنهم ثوب الإنسان لتراءت من ثنايا سورة خنزير أو حمار . وإن لهذا الرجل حديثاً عجيباً لو اطلعت عليه لألفيته ذئباً لا يترفع عن أن يلغ فى دم الإنسان حتى يرتوى . وإنه ليتصنع ما ترى ليوهم الناس بأنه شئ وما هو بشئ .

قلت لصاحبي : إن له حديثاً ؟ هاته ! فإن فى النفس شوقاً إلى حديثك فأنا أحس فيه طلاوة ورواء وعقلاً .

قال : هذا الرجل ضابط كبير فى الجيش ، والجيش دائماً رمز للقوة والفتوة وعلامة الترفع والإباء ، وهو مدرسة تعلم الرجل كيف يصبح قوى القلب فى شجاعة ، ثبت الجنان فى حزم ، رابط الجأش فى عزم ، شديد المراس فى بأس . ليكون — حين يجد الجد — فتى الوطن الأول يذود عن حوضه ويحمى حوزته ، لا يقعد عن أن يشتى غمرات الموت فى غير رهبة ، ولا يفزع من أن يرد مضلاّت الردى فى غير خوف ، فهو ذخر الوطن عند الجلاد وذخره فى ميدان الجهاد . ولكن هذا الرجل تاه فى نزوات نفسه فما لمس فى الجيش معنى واحداً من معانيه السامية .

كان هذا الرجل — منذ سنوات — ضابطاً صغيراً فى مقتبل العمر وزهرة الحياة يتوثب قوة ونشاطاً ويتألق فتوة ورواء ، يبسم للأمل ويبسم هو له ، ويسكن إلى أخيلة المستقبل وهى — فى ناظريه — وضاءة مشرقة . ثم بدت له فى ثنايا حياته فتاة كانت حلم قلبه ونور عينه وسحر فؤاده فما لبث أن انطلق إلى أبيها يخطبها : ورضى الأب الثرى بالضابط الفقير زوجاً لابنته الجميلة الفتانة حين رأى فيه الرجولة والصلاح وحين بدا له أن المستقبل يوشك أن يفرج أمامه عن منصب فى الجيش ذى شأن ؛ ورضيت الفتاة به حين خلبها شبابه وزيه وحين أسرها جماله وحديثه .

وعاشت الفتاة إلى جانب زوجها تسعد رفقته وتطمئن إلى رأيه ، وترعى شأنه ، وتصبر على شظف العيش وراتبه ضئيل تافه ؛ وأبوها يرى ثم لا يقبض يده عنها . وعاش الزوج شقياً بجمالها تأكله الغيرة حين يراها تشع نوراً يخطف البصر ، وتصفعه الأنانية حين يلمس فيها معانى الشباب تخطف القلب . لطالما حدثته نفسه بأن يضرب بينها وبين العالم بحجاب لا تستطيع أن تظهره . ولكن أنى له أن يفعل وهو لم ير عليها من سوء ولم يحس فيها من عقوق . وتصرمت الأيام تبذر فيها معانى الإخلاص والمحبة ، وتؤرث فيه هو معانى الأنانية والغيرة . والفتاة تسبح فى حق عميق لا ينفذ بصرها — وهى فى عمايتها — إلى بعض ما يتأجج فى صدر زوجها .

ومضت سبع سنوات جنت الزوجة فى خلالها ثمرتين من ثمار الحياة فيهما سعادة القلب وراحة البال وفيهما جمال الحياة وفرحة المنار .. ثمرتين هما الابن والابنة . والتفّت الزوجة إلى حياتها وإلى وليديها ، فهى تقضى يومها بين حاجات الزوج ورغبات الطفلين لا تحس الضيق ولا تجد الملل .

وطمع الزوج الأحمق أن تنحط الأيام على الزوجة السكينة فتتوزعها بين شغل الدار وشغل الابن وهم الزوج جيماً فتسلبها من جمالها أو تعبث بسحرها . ولكن الأيام لم تزد الفتاة إلا إغراء وفتنة ، وغاظ الزوج ما رأى فاندفع يذيقها فنوناً من العنت والإرهاق لعل الأمى يمد يده الجاسية إلى مفاتنها فيمسح سمات الجاذبية والروعة ويمحو آثار الحسن والرواء . غير أن الفتاة العاقلة لم تلق بالاً إلى حماقات يرتكبها زوجها من عمد ليثير فى الدار لظى من خلاف يعصف بها وبوليديها فى وقت معاً .

وضاق الفتى بصبر زوجته فانطلق ينفّس عن نوازع شيطانية تثور فى نفسه ويكفكفها على كره منه . انطلق يتنفس من نفسه فتعرّف على فتاة من بنات الهوى ، وسوّلت له نفسه الوضيعة أن يدس لزوجه من يخبرها خبر حبه الجديد . وقالت الزوجة الحصينة

للرسول « ويل لك ! لا إخال زوجي يرضى بأن ينحط في مهاوي الرذيلة بعد أن جاوز سن الشيب ! » قال الرسول « لعلك ترميني بالكذب ! إنه يلقاها مساء كل يوم في مكان كذا من القاهرة » فقالت الزوجة « وماذا يمنيني ! سأدعه يتمتع بأي امرأة شاء ما دمت أرى بين يدي هاتين الزهرتين الجميلتين أجد فيهما اللذة والسلوة » وأحس الرسول بالخيبة والإخفاق فانفلت من لفتها لا يلوي على شيء . وأسرت الزوجة في نفسها أمراً ...

وفي المساء انطلقت الفتاة تستبق الخطى ... انطلقت لترى زوجها بين يدي فتاته التي أحب . وأحست بالدوار يكاد يغلبها على أمرها من عنف الصدمة وشعرت أن قلبها الطاهر يكاد ينشق عن صدع يتوثب من خلاله الضيق والكمد ، وأن عقلها يتضرم ناراً حامية توشك أن تلتهمها هي ، فأسرعت إلى الدار لتضع عنها إصرها في زفرات كاوية يتطاير الشيظ من جوانبها ، ولترسل الأسى من عينيها عبرات متدفقة هتانة ما تستطيع أن تكفكفها إلا حين تسمع وقع أقدام زوجها وهو يرقى درج السلم ، وإلا حين يهفو ولداها نحوها فتضمهما إلى صدرها في شوق وحنان .

يا لقلب الأنثى ! إنك صلب عنيد لا تضرب إلا أن تحس الخيانة من قلب رجل عملت أنت له الإخلاص والوفاء !

يا لقلب الأنثى ! إنك مراسخ متين لا يعصف بك إلا أن تستشعر المهانة والاحتقار والإهمال من قلب رجل أحببته ساعة من زمان !

أما أنت أيها الرجل ، فلقد سفلت أسفل سافلين ، حتى بعت زوجك وأولادك بالثمن البخس بغاة من عرض الشارع تستلبك من رجولتك ومن شهامتك ومن إنسانيتك في وقت معاً !

وانفض قلب الفتاة على أسى كأنك تخز الجبال من هوله ، فما استطاعت أن تكشف عن صهرتها أمام أبيها ، ولا أن تحدث أمها بحديث كربتها ، فراحت تتلمس السلوة في ولديها وفي كلب صغير كان عملا في الدار من قبل ، فأخذت تدلله في رقة وتحدب عليه في عناية . وأحس الكلب بسليقته الحيوانية أن سيدته تحنو عليه ، فذهب يتمسح بها ويخضع لها ويتمنع عند تدليها . ورضي الكلب بأن يكون عبد السيدة حين أحس فيها الشفقة والرحمة !

* * *

ومضت الأيام والشهور تبذر في الدار غراس الشقاق والاضطراب ، والزوجة تصبر على ضيق وتغضي على مضض ، وهي تنظر إلى طفليها في عطف وتضمهما في حنان ... ثلاث سنوات عجاف والمسكينة في الميدان تجاهد الرجل وهو غليظ الكبد واهي الرجولة لا يرعوي ولا يرتدع .

يا عجباً ! أفيكون شيطان الكبر قد ركبه لأنه تدرج في مناصب الجيش العليا في سرعة فاخذت نفسه تهوي إلى أسفل كلما سما منصبه إلى أعلى ؟

وضاق صدر الزوجة على رحابته ، ونفد صبرها على سعته ... فجاء حكم من أهلها وحكم من أهله ، فما استطاعا أن يصلحا ذات البين ، واتفق الزوجان — بعد لأي — على الطلاق !

وخيل للزوجة أنها تهرب من سجن أرغمت على البقاء فيه سنوات ، فهبت تعد حاجاتها في نشاط ، وتم شملها في جد ، وإن قلبها ليضطرب اضطراباً شديداً كلما تراءى لها أن ابنيها سيعيشان في كنف هذا الشيطان الفظ ، وإن كلبها ليتبعها في خضوع ويتمسح بها في ذلة ... ثم انطلقت صوب الباب فاندفع الكلب على أثرها ، ولكنها صفقت الباب من دونه لتحول بينها وبين كلب هذا الرجل ... الرجل الجاثم في ركن تجذبه خواطره الأرضية إلى أسفل ، فلا ينبض قلبه بعاطفة ولا تخفق أفكاره بنسمة روحانية .

وأحس الكلب بسليقته الحيوانية أن سيدته قد خرجت من هذه الدار ولن تعود أبداً ، فانطلق إلى الطفل يريد أن يودعها الوداع الأخير . يا لله ! أفأصيب الكلب بمس من الجنون فراح يذرع الطفل في سرعة ، ينظر إلى الشارع من هنا ومن هناك وهو ينبح نباحاً عالياً فيه الشجو والبكاء ؟ ولله لسيدة أن تستمتع بقلق الكلب وحيرته ، فوقفت حيناً تشير إليه وتناديه وهي تبسم ، ثم همت أن تركب سيارة أبيها وهي تنتظرها أمام الباب ، فاراعها إلا الكلب وهو يقذف بنفسه بين يديها .

ووقع الكلب فانكسرت رجله ، ولكنه — برغم ما يقاسي من ألم — اندفع صوب سيدته وهو ينبح نباحاً فيه الشجو والبكاء ، اندفع ليدفن نفسه في حجرها .

وطفرت من عيني السيدة عبرة ... عبرة واحدة .. لأن كلباً حفظ عهد الود ورعى حق الوفاء على حين لم يفعل الرجل .

آه ، يا صاحبي ، إن في الناس رجالاً لو انشق منهم ثوب الإنسان لتراءت من ثناياه صورة خنزير أو حمار أو ...

فاضل محمود حبيب

غـــروب

للأستاذ شكري فيصل

« منذ عام خطفت أنظاري التي كنت ألقي بها خلسة ، وعشت بين أحزاني وأصدقائي ... هذه تعزوني وأولئك يعزونني ... واليوم أفيق على نحيب الذكرى ولوعة الحنين ، وتغلغل على الشجون والأشياء ... فإلى الروح التي تنوح في أعلى عليين ... إلى روح خالي الذي علمني وأدبني ... هذه النفحات »

— ١ —

حين جزت ضفة النيل ... من هذه الخضرة الخضراء والبساتين المزهرة إلى الضفة الأخرى التي تستريح على ذراعها الرمال الصفراء وتحتفق على جنباتها الأمواج الزرق في « رأس البر » كنت في مثل ذهول المأخوذ وغيبوبة المنتشي ... كانت الساعة قرابة السادسة ، والشمس تميل عن سمائها التي عاشت فيها ، وتنحدر في شيء من البطء وفي كثير من الأسى نحو الأفق البعيد الذي يبسط لها جناحان من ضباب ونور .

ولم يكن في وسع الإنسان ، إذ يتجرد عن كل ما حوله من حركة الناس ، أن يدرك أكانت تلك ساعة من ساعات الصباح الفتي أو لحظة من لحظات المساء المتداعي ... فقد كانت هذه الأستار العريضة التي تلقيها السماء هنا وهناك علامة من علامات الظلمة ، وكانت الشعاعات الرضية التي تند من الشمس شارة من شارات النور ... كان هناك هذا المزيج الذي يشي بعضه بعضا من الليل والنهار ، وهذا الخليط المتشابك من الأخلاط والضباب ، وكان في ذلك كله تناسق أصيل محبب .

— ٢ —

وألقيت أقدامي في الطريق إلى البحر ... وأدرت ظهري إلى الشارع الذي يطفح بالناس على ضفة النيل ، ولم أحاول أن أستجيب إلى شيء مما حولي من جلبة الأشياء وحياة الأحياء ، وخلفت من ورائي في نظرة عابرة كل هذه الحركة التي يتحرك بها هذا الشارع الأنيق وهذه الزينة التي يزدان بها ... ولم يكن من بأس أن أخالف من عادة الناس ، هنا في رأس البر ، حين يقسمون وقتهم قسمة متساوية بين البحر والنهر ... فإذا كان الضحى لجأوا إلى البحر ، وأخلد بعضهم إلى رماله وانتحى بعضهم بمسارح أمواجه ... وإذا كان الأصيل لجأوا إلى النهر فانسابوا على شاطئه ، عين إلى صفحته الهادئة ، وعين إلى الصفحات الأسيلة التي لوحتها الشمس في الصباح وخفقتها الأصباغ في الأصيل

وجزت طريقاً من هذه الطرق المتعارضة وحدي ... كنت أشبه بالضال أو كذلك خيل إلي ... فقد كانت الأنظار التي تمر بي كأنما تتحدث إلي ، بعضها يتحدث مشفقاً علي وبعضها هازئاً مني ... ولكني كنت أنا مشفقاً عليها دائماً رائياً لها أبداً. وإلا فكيف يخلي هؤلاء الناس بينهم وبين هذه اللحظات التي لا تنسى من عمر الشمس ... كيف يبيحون أن يجلسوا إليها أكثر النهار يستمدون منها القوة ويستجدون العافية ويتقلبون في مهاد من أشعتها الحلوة ، حتى إذا غلبها على أمرها الفلك الدوار وأخذت تودع هذا الشاطئ انصرفوا عنها ... لم يكن في وداعها إلا ثلاثة : شاعر حالم ، ومحب مستخف ، وحارس كهل من حراس الشاطئ ينتظر موعد الصلاة ؟ !

ولكن ما ينفع العجب ؟.. وهل هذا إلا صورة من وفاء الناس للناس ، يتجاوز الأحياء إلى الأشياء .

... وانتهيت إلى البحر من أقرب طرقه — وكل الطرق إليه قريب — فأنا مع هذا القرص المتوهج الذي يبقى من الشمس على ميعاد ، في كل يوم ، لا أخلفه إلا مكرهاً على إخلافه ، ولا أنصرف عنه إلا أن يحول بيني وبينه ما لا قبل لي بدفعه ، فإن فاتني أن أراه فشت معه أتخيله ، حتى تطويه لفة الأفق في لحن سماوي من الألوان ، حزين .

— ٣ —

ورأيتني أشهد الشمس الهاوية في استغراق ، وغشي عيني دمع ثر ، كأنما استعار من الموج تدفقه ... ولم أحس لهذه الصورة التي أراها كل يوم مثل الذي أحسسته لها اليوم ... كنت أحس بعض هذا الاستغراق غير أني لم أكن أمثل ذاتي ... كان حاجز رقيق أو سفيق يحول بيني وبين الفناء ويبقي على شيئاً من كياني ، ولكني في هذه اللحظات لم أعرف أين أنا ومن أنا فقد اشتملني جناح رفيق رقيق ، وطار بي في هذا الأفق الموغل المتراءى

من كتاب قصور العرب :

غُمْدان[1]

للأستاذ كاظم المظفر

يظن الكثير أن العرب في الجاهلية كانوا بدوا لم تكن لهم حضارة ولم يؤسسوا الدول والممالك ، ولم يقيموا الشرائع والأنظمة . ولكنا إذا درسنا تاريخ اليمن فقط ، نجد الأمر بخلاف ذلك ، لأن العرب في اليمن كانوا أصحاب دول منظمة ، حكومتها بيد ملوك يتمتعون بالسلطة المطلقة . لهم جيوش للتسخير وليست للتخريب، يجمعون الرجال لبناء المدن والقصور، وإنشاء السدود ، وحكومتهم وراثية لها عقود رسمية مزينة بالنقوش والصور كرأس الثور ورمز الزراعة أو صورة الهلال أو النسر ، وعلى نقودهم كتابة عربية بالخط المسند[2].

واليمن من أقدم الأقطار التي نشأت فيها الحضارة ، فلو قام علماء العاديات بالحفر في أنحاء اليمن لأطلعوا العالم على آثار تلك الحضارة . وحضارة اليمن العربية القديمة بادية في بناء أسداد الري ، وتشييد القصور ، وتأسيس القصبات والمدن ؛ ففي اليمن حضارة عربية قديمة ، وخزانة الأقوام العربية المتدفقة[3].

وكان اليمانيون طبقات ، منهم الجنود والفلاحون والصناع والتجار ؛ غير أن التجارة غلبت على البلاد لوقوعها على الطرق . وقد اشتغلوا بالزراعة لخصب تربة البلاد ؛ واشتهرت اليمن بمعادنها من الذهب والفضة والحجارة الكريمة . وهذا ما زاد في ثروة البلاد ، فأصبح أهلها أغنياء . بنوا القصور العالية ، وشيدوا المدن الكبيرة ، والقلاع العظيمة[4]... وأشهر قصورها قصر غُمدان في مدينة صنعاء . ذكر الهمداني وياقوت أن بانيه اليشرح يحصب[1] ؛ فإذا صح قولهما كان بناؤه في القرن الأول للميلاد ، وظل باقياً إلى أيام عثمان بن عفان[2] في أوائل القرن الأول للهجرة فيكون قد عاش نحو (٦٣٠) سنة[3].

وقد شاهد الهمداني بقاياه تلاً عظيماً كالجبل ؛ وقال في وصفه أنه كان عشرين سقفاً غرفاً بعضها فوق بعض أي عشرين طبقة[4] مثل أبنية العالم المتمدن وأعلاها . بين كل سقفين عشرة أذرع[5]

وفي الإكليل[6] أن محمد بن خالد رفع حديثاً إلى وهب ، فقال : لما بنى غُمدان صاحب غمدان ، وبلغ غرفته العليا أطبق سقفها برخامة واحدة شفافة ، وكان يستلقي على فراشه في الغرفة فيمر به الطائر فيعرف الغراب من الحدأة وهو تحت الرخام . وكانت حروفه أربعة تماثيل أُسود من نحاس مجوفة ، رجلا الأسد في القار ، ورأسه وصدره خارجان من القصر ، وما بين فمه إلى مؤخره حركات مدبرة . فإذا هبت الريح دخلت أجوافها ، فيسمع زئير كزئير الأسد . وكان يُصبح فيها بالقناديل ، فترى من رأس مجيب[7]. وذلك حين تُسرج المصابيح في بُيوت الرخام إلى الصبح ؛ فكان القصر يلمع من ظاهره كلمع البرق . فإذا أشرف الإنسان ليلاً قال أرى بصنعاء برقاً شديداً كثيراً ، وهو لا يعلم أن ذلك من ضوء السُرُج[8]. وكانت غرفة الرأس العليا

---

(١) غمدان : بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون ، وقد صحفه الليث فقال غمدان باليمن للهملة ، ويجوز أن يكون جمع غمد مثل ذئب وذؤبان . وغمد الشيء غشاؤه ولبسته فكان هذا القصر غشاء لما دونه من القاصيه والأبنية (معجم البلدان مادة غمدان ج ٦ ص ٣٠١)

(٢) تاريخ الأمة العربية لفروخ المقدادي ص ٢٣

(٣) جغرافية بلاد العرب للسيد طه الهاشمي ص ١٠١

(٤) تاريخ الأمة العربية ص ٢٤

(١) اليشرح . ويروى هذا الاسم بصور مختلفة . قال في تاج العروس في مادة غمد في كلامه عن بأل نصره : بناه يشرح . هكذا بالنون والخاء المعجمتين . وفي بعض النسخ بالمهملات (كذا والأصح بالمهملتين) وفي بعضها بزيادة اللام على النصبة (أي ليشرخ) . وجاء أيضاً (ذوشرح) كما في أبيات أبي الصلت التي سيأتي ذكرها . والأكثر أنه اسمه وهو يشرخ بن الملوت بن صبي بن سبأ أيجد بلقيس . والظاهر أن رواية هذا الاسم الصحيحة هي اليشرح أو ليشرح بن يحصب (راجع معجم ياقوت مادة غمدان ج ٦ ص ٣٠١ ، والعرب قبل الإسلام لجرجي زيدان ص ١٤٥)

(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ص ٢٦١

(٣) العرب قبل الإسلام ص ١٤٥

(٤) وفي معجم ياقوت مادة غمدان : « وبنى على سبعة سقوف بين كل سقفين منها أربعون قراعاً » وهذا أقرب إلى العقل من قوله : على عشرين سقفاً .

(٥) العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان ص ١٤٥

(٦) ج ١٠ ص ٢٠ - ٢٣

(٧) مجيب : اسم جبل في اليمن قريب من صنعاء .

(٨) كتاب البلدان للهمداني طبعة ليدن ص ٣٥

مجلس الملك اثنى عشر ذراعاً . وكان للغرفة أربعة أبواب قبالة الصبا والدبور والشمال والجنوب ؛ وعند كل باب منها تمثال من نحاس إذا هبت الريح زأر ؛ وفيها مقيل[1] من الساج والآبنوس وكان فيها ستور لها أجراس إذا ضربت الريح تلك الستور تسمع الأصوات عن بُعد .

وكان غمدان على سبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً ، وهذا لا يمكن ؛ لأن أربعين ذراعاً بين كل سقفين كثير ، والثبت ما ذكرناه أنه عشرون سقفاً كل سقف على عشر أذرع ، فذلك مائتا ذراع ، ولن يتعذّر لقدرتهم على كل معجز من البناء[2]. وأن أبا شرح كان ملك غمدان ، وقد بناه على سبعة أسقف كل سقف منها على أربعين ذراعاً . وكانت له أربعة أوجه فى ترابيعه : وجهٌ مبنى بحجارة بيض ، ووجه بحجارة سود ، ووجه بحجارة خضر ، ووجه بحجارة حُمر . وكان فى أعلاه غُرفة لها جِ وهى الكوى . كل كوّة[3] منها بناء رخام فى مقيل من الساج والآبنوس ، وسقف الغرفة رخامة واحدة صفيحة . وقال آخر : كانت الغرفة تحت بيضة رخام من ثمانى قطع مؤلفة ؛ وذلك أحرى لأنهم كانوا يتقنون فيها السرج فترى من رأس عجيب ، ولا ترى فيها جمرة النار مع الرخامة المبسوطة ، ويؤيد ذلك قول علقمة :

مصابيح السليط يلحن فيه إذا يمسى كنوماض البروق[4]

ويقال : إن غمدان أول قصر بنى باليمن ، ووجد فيه حجر فى بعض زواياه فيه مكتوب بالخط المسند : « بناه غمدان » . وإنه البناء الذى ذكره الله عز وجل بقوله : (لا يَزَالُ بُنيانُهمُ الذى بنَوْا رِيبَةً فى قُلوبِهِمْ)[5]. فلما نزلت هذه الآية أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فروة بن مُسيك ليهدمه ، فلما أراد هدمه لم يقدر عليه ، حتى أحرقه بالنار ، ولم يهدم إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عند وفاته . لأنه لم يهدم إلا بعد أن عمل فروة بن مُسيك وقيس بن مُكشوح فى قتل الأسود بن كعب العنسى الذى ادعى النبوة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وله خبر طويل ؛ وكان فى القصر فقتل فى السنة التى توفى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم[6] وقيل هدم فى أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه[7]، فقيل له : إن كهان اليمن يزعمون أن الذى يهدمه يُقتل ؛ فأمر بإعادة بنائه ، فقيل له : لو أنفقت عليه خرج الأرض ما أعدته كما كان فتركه .. وقيل أيضاً وجد على خشبة لما خُرّب وهُدم مكتوب برصاص مصبوب : « إسلم غمدان ، هادمُكَ مقتول » فهدمه عثمان رضى الله عنه فقتل[8]. وهناك وجه آخر قال فيه ابن الكلبى : كان على كلّ ركن من أركان غمدان مكتوب « إسلم غمدان ، معاديك مقتول بسيف المنوان »[9] .

وقد اضطربت آراء المؤرخين فى بانيه ، وتشعبت أقاويلهم فى ذلك ، وذهبوا مذاهب شتى ، نذكر ما استطعنا أن نعثر عليه من أقاويلهم .

١ — سليمان بن داود عليهما السلام[10] ، وذلك أنه أمر الشياطين أن يبنوا لزوجته بلقيس أربعة قصور : غمدان ، وصرواح ، وبينون ، وسلحين . وكلها باليمن[11]. ومال إلى هذا القول كثير من المفسرين[12]، ولعلّ سليمان أقدم من نسب إليه بناء غمدان .

٢ — جاء فى الروض الأنف : غمدان حصن كان لمودة بن على ملك اليمامة[13] .

٣ — وجاء فيه أيضاً : ذكر ابن هشام أن غمدان أنشأه يعرب بن قحطان ، وأكمله بعده وائل بن سبأ بن يعرب[14] ، وكان ملكاً متوّجاً كأبيه وجده . وله ذكر فى حديث سيف ابن ذى يزن[15] .

---

(١) المقيل : ما يضجع ووضع فيه الباب بخشبه أو الكوة بخشبها هو الذى يسميه الولدون : اللين وهو الاطار الذى يحاط الخاطط من جهاته الأربع وينزل فيه خشب الكوة أو الباب .

(٢) الاكليل جـ ٨ ص ٢٣ — ٢٤

(٣) الكوة بالتشديد : فتحة فى الدار

(٤) ويناسب هذا البيت قول أبيات أخر لذى جدن الحميرى (العرب وأطوارهم ص ١٠)

(٥) سورة التوبة آية ١١١

(١) الاكليل جـ ٨ ص ٢٥

(٢) تاج العروس جـ ٢ ص ٤٤٦

(٣) معجم البلدان جـ ٦ ص ٣٠٣

(٤) نهاية الأدب النويرى جـ ١ ص ٣٧١

(٥) تاج العروس جـ ٣ ص ٤٤٦

(٦) معجم البلدان جـ ٦ ص ٣٠٢

(٧ ، ٨) تاج العروس جـ ٢ ص ٤٤٦

(٩) نهاية الأرب للنويرى جـ ١ ص ٣٧١

(١٠) تاج العروس جـ ٢ ص ٤٤٦

٤ — سام بن نوح[١]

٥ — بيو راسب وقد بناه على اسم الزهرة . وهذا القول ضعيف فلم يورده إلا النويرى فى نهاية الأرب ج ١ ص ٣٧٠

٦ — ايشرح بن الحرث (أو الحارث) بن صيفى . وقد رجح هذا القول جماعة من المؤرخين واعتمده صاحب القاموس[٢].

٧ — سيف بن ذى يزن . وقد انفرد بهذا القول الزمخشرى[٣] . وقد أخطأ فيه لأنه سبق بناؤه قبل وجوده بقرون عديدة .

وقد ذكر الهمدانى أن الذى أسس غمدان وابتدأ بناءه واحتفر بئره التى هى اليوم سقاية المسجد الجامع بصنعاء هو سام بن نوح ، اجتوى[٤] بعده السكنى فى أرض الشمال ، وأقبل طالعاً فى الجنوب يرتاد أطيب البلاد . حتى صار إلى الاقليم الأول ؛ فوجد اليمن أطيب مسكناً ، وارتاد اليمن فوجد حقل صنعاء أطيب ماء بعد المدة الطويلة ، فوضع مقرانه[٥] ؛ وهو الخيط الذى يقدر به البنّاء ويبنى عليه بناءه إذا مدّه بموضع الأساس فى ناحية فج غمدان ، فى غربى حقل صنعاء ، فبنى الظَّير ، وهو اليوم معروف بصنعاء ، فلما ارتفع بعث الله طائراً ، واختطف القرانة ، وطاربها ، فتبعه سام لينظر أين وقع ، فأقام بها إلى جنوب النعيم من سفح نقم[٦] ، فوضع بها ، فلما رهقه[٧] طار بها فطرحها على حرجة[٨] غمدان ، فلما قرّت على حرث[٩] غمدان علم سام أن قد أمر بالبناء هناك ؛ فأسس غمدان[١٠] ، واحتفر بئره ، وتسمى كرامة وهى : سقاء إلى اليوم ولكنها أجاج[١١] .

(يتبع) ناظم الظفر

(١) نهاية الأرب ج ١ ص ٣٧١

(٢) العرب وأطوارهم ج ١ ص ٩ وتاج العروس ج ٢ ص ٤٤٦

(٣) فى ص ٨١ من كتابه « الجبال والأمكنة والمياه » ط المطبعة الميمنية بالنجف .

(٤) اجتوى البلد : كره المقام فيه وإن كان فى نعمة .

(٥) ذكر العلامة الأب انستاس ماري الكرملي أن القران بمعنى المطار لم أجده فى كتابه ، لكن القياس لا يمنعه اسم آلة .

(٦) نقم : جبل مطل على صنعاء اليمن قرب غمدان .

(٧) أى لحقه

(٨) الحرجة : الموضع الذى ينبت شجره .

(٩) سكان هناك يعرفون بذى حرث أيضاً .

(١٠) وفى معجم ياقوت فى مادة غمدان مثل هذه الحكاية .

(١١) الاكليل ج ٨ ص ٦

على ضريح خليل مطران

الأستاذ راجى الراعى

مسح الخلود جبينه إعظاما ... فأفاق من بين العظام وقاما

وأزاح عنه ترابه وظلامه ... وعلا يصفق بالجناح وحاما

يا من تحدرك البيان لسحره ... لم يرض غيرك سيداً وإماما

كيف استطاع الموت أن يلقى على ... عينيك من ليل التراب ظلاما

ماذا دهاك فلم يحول وجهه ... سحر البيان فقال منك مراما

ما كان يعمى السحر عما تبتغى ... أتراه أعواه الردى فتعامى

ألقى الحمام وقد صرعت بداره ... ما فى يديه وصادق الأرحاما

لما أحس بمجد من أودى به ... أخلى القبور من النيام وقاما

* * *

هذا هو الجبار فى أحلامه ... تخذ المجرة فى السماء مقاما

يستنزل الآيات يرسلها على ... مر الدهور أشعة وسهاما

بخياله ضم السماء وما حوى ... وبفنه أفنى الفضاء فداما

أنّى التفت رأيت من أمجاده ... علماً بتيه وعارجاً يتسامى

وكتيبة فى الجو وأثر كتيبة ... تعلو وتبسط باسمه الأعلاما

سل عنه رب الشعر من أعلى له ... بيت الصلاة وحطم الأصناما

جاوره بالحجر الكريم المنتقى ... فبنى القباب وشيد الأهراما

وأتته جنات النعيم بحورها ... تشدو وفى أحضانه تتراءى

خاض العباب ولم يبلل ثوبه ... وغزا الفضاء ولم يسل حساما

كم من رماد غاب فيه ضرامه ... فاستل من قلب الرماد ضراما

ما كان يحمل غير سيف لهيبه ... سيفاً يضيء محبة وسلاما

يمشى به فى موكب من روحه ... ويحيل حقد الحاقدين هياما

لا يستريح وفى المدينة بائس ... يشكو وجرحى الردى ويتامى

يبكى الوفاء به أعز رفاقه ... حفظ العهود وحقق الأنساما

لو كان يختار الوفاء رسومه ... ما اختار غير (خليله) رساما

* * *

صبت له الدنيا الكؤوس فلم يجد ... فى ما سقته من الكؤوس مداما

لم يكشف السر الدفين وعاش فى ... أيامه يستنطق الأياما

ويجاذب الثيب الصبى لثامه ... والثيب يأبى أن يزيح لثاما

واليوم يسقى ما اشتهاه خياله ... فى الجنة الخضراء حيث أقاما

راجى الراعى

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

تعقيب على مقال فى (الثقافة) :

كتب الأستاذ أحمد أمين بك فى العدد (٥٦٠) من « الثقافة » مقالا طريفا تحت عنوان « نظرية طريفة » . وخلاصة المقال ، أو خلاصة النظرية : أن هناك كتاباً للكاتب الصينى « لن يوتانج » يرى فى أحد فصوله : « أن لكل أمة مزاجاً ، وهذا المزاج يتكون من عناصر أربعة : عنصر الواقع ، أو بعبارة أخرى : النظر إلى الوجود كما هو موجود ، وعنصر الحلم أو الخيال أو المثالية ، وعنصر المرح أو روح الفكاهة ، وعنصر الحساسية أو قوة الشعور بالأحداث ... واصطلح الكاتب الصينى على أن يجعل كل عنصر من هذه العناصر الأربعة إذا بلغ درجة (٤) فشاذ ، أعلى مما يلزم ، وإذا بلغ (٣) فمرتفع ، وإذا بلغ (٢) فمعتدل ، وإذا بلغ (١) فمنخفض ... وكل أمة فيها هذه العناصر الأربعة ولكن بأقدار مختلفة ، وهى تسير فى الحياة وتتصرف فى الأحداث وفق امتزاج هذه العناصر ومقاديرها . وعلل بعض مايبدو فى الأمم من مظاهر بهذا المزاج ؛ فالفرنسيون مثلا يميلون إلى النظريات المجردة وسعة الخيال ، كما يتجلى ذلك فى أدبهم وفنهم وكثرة حركاتهم السياسية ، وذلك ناشئ من علو درجتهم فى المثالية ، والصينيون أعرق الناس فى الواقعية ، والألمان أحوج الناس إلى روح الفكاهة ، حتى لقد كتبت أعطيهم صفراً . وهنا ما أتيهم فى السياسة فى الماضى والحاضر ، ولو منحوا قدراً كافياً منها لتغير تاريخهم وتغير وجه الحرب ... ثم ذكر أن المثل الأعلى لأمة أن يكون قوامها : واقعية ٣ مثالية ٢ فكاهة ٣ حساسية ٢ ، وأقرب الأمم إلى هذا المثل الإنجليز » .

هذا هو رأى « لن يوتانج » الذى نقله الأستاذ أحمد أمين بك دون تعقيب أو مناقشة — أما نحن فنقول من تفسير الكاتب الصينى لإخفاق الألمان فى ميدان الحرب والسياسة بأنه من أثر النقص فى عنصر المرح والفكاهة ، نقول عنه إنه تفسير مضطرب يقوم على أسس تفكيرية منحرفة ؛ فلو اهتدى « لن يوتانج » بمنطق الحوادث ومنطق التاريخ لوضع النقص فى عنصر الواقعية مكان النقص فى عنصر الفكاهة — ذلك لأن الألمان قد دأبوا على ألا ينظروا إلى الوجود كما هو موجود ، ولو أنهم كانوا واقعيين لما أثاروا حقد العالم فى ميدان السياسة بتلك النزعة العنصرية التى تنشد التفوق فى مجال الفخر والمباهاة ، ولو أنهم كانوا واقعيين لما تحدوا العالم كله فى ميدان الحرب بتلك النزعة البروسية التى تتمثل أمجاد الماضى البعيد فى مجال التطبيق على الحاضر المشهود ! — ومن العجيب أن « لن يوتانج » قد منح الألمان ثلاث درجات لأنهم واقعيون ، وهى نفس الدرجات التى وضعها فى مواجهة الواقعية البريطانية !

بعد هذا ينتقل الأستاذ أحمد أمين بك إلى تطبيق هذه العناصر على المصريين متبعاً نفس الخطة التى سار عليها « لن يوتانج » فيقول : « فى نظرى أن المصريين يغالون فى الواقعية ويقصرون فى المثالية ، ومن أجل هذا يغلب عليهم احتذاء التقاليد والأوضاع القديمة ، حتى التى كانت فى عهد قدماء المصريين التزاماً للواقع » .

يؤسفنى أن أعقب على هذا الرأى فأقول : إن نظرة الأستاذ الفاضل إلى الواقعية تتنافى مع الأساس الذى تعارف عليه الناس ومع الأساس الذى وضعه « لن يوتانج » حين فسر الواقعية بأنها النظر إلى الوجود كما هو موجود ، وعلى ضوء هذا التفسير المقبول لا يستقيم التطبيق الذى أورده الأستاذ أحمد أمين بك فيما يختص بالمصريين ، فلو مال المصريون إلى الأخذ بأسباب الواقعية لنبذوا تلك النزعة الخيالية التى تدفع بهم إلى التمسح بأنقاض ماض يفصل بينهم وبينه آلاف السنين ! ترى هل يمكننا أن نفسر احتذاء المصريين للتقاليد والأوضاع القديمة بأنه التزام للواقع كما يقول الأستاذ أحمد أمين بك ؟ أغلب الظن أننا لا نستطيع أن نفسره إلا بأنه التزام للخيال .

ولقد أعجبت بمنطق الأستاذ أحمد أمين بك حين تناول عنصر المثالية فى حياة المصريين بقوله : « .. وحتى الأدب

والفنون عندهم تنقصها الأحلام والخيالات ، ولذلك ضعفت القصة في أدبهم وكثرت الحكم ، لأن الحكم واقعية والقصة خيالية .

والأدب المصري يسير سيراً تقليدياً ، إما تقليداً للأدب العربي القديم أو للغربي الحديث ، وقل فيه الابتكار ، لأن الابتكار خلق والخلق يحتاج إلى تصميم والتصميم يحتاج إلى خيال أو مثالية. ولعل هذا هو شأن الشرق بأجمعه لا المصريين وحدهم ، فإن صح هذا وجب على المصلحين أن يوجهوا إصلاحهم وبرامجهم على الإقلال مما يسبب الواقعية والإكثار مما ينمي المثالية » . ويلاحظ هنا أن الأستاذ أحمد أمين بك يدعو إلى الإقلال من الواقعية لأنه كما قلنا ينظر إليها نظرة خاصة تجعل منها أداة تأخر ورجعية ، ولو استخدم الأستاذ منطق « لن بوتاج » لأدرك أن الواقعية هي سر هذا التوفيق الذي لازم الأمة البريطانية في تاريخها الطويل ، ومن هنا استقام منطق الكاتب الصيني حين منح الإنجليز ثلاث درجات في هذا المجال

أما في مجال الفكاهة والحساسية ، فقد بلغ الأستاذ أحمد أمين فيه التوفيق ، وقد وقع في شيء من التناقض حين قال : « أما روح الفكاهة فهي نامية عند المصريين ، وقد خفت عنهم كثيراً من متاعبهم ، بل وقد تكون حفظت عليهم وجودهم ، فما تحملوه من ضغط آلاف السنين كان يكفي للقضاء عليهم لولا روح الفكاهة ، فأنا أقدر روحهم الفكاهية بثلاث درجات على الأقل ... ثم إن المصريين كالفرنسيين ينالون ثلاث درجات في الحساسية ، فهم سريعو الغضب سريعو الانفعال في شدة ، وقد يلاحظ عليهم أنهم ينفعلون لدواعي الحزن أكثر مما ينفعلون لدواعي السرور » ! ... إن التوفيق هنا مرجعه إلى تقرير الواقع في كثير من الدقة بالنسبة إلى أثر الفكاهة في حياة المصريين ، ولكن التناقض يظهر عندما يقال إن المصريين ينفعلون لدواعي الحزن أكثر مما ينفعلون لدواعي السرور . كيف نوفق بين قول يسجل الغلبة لعنصر الفكاهة والمرح وقول يسجل هذه الغلبة نفسها لروح الحزن والاكتئاب ؟

وعمى « لن بوتاج » في تطبيق نظريته على الكتاب والشعراء ، ثم ينتهي آخر الأمر إلى تقدير بعض الشعراء بهذه المقاييس :

شكسبير : واقعية ٤ مثالية ٤ فكاهة ٣ حساسية ٤

هايني : واقعية ٣ مثالية ٣ فكاهة ٤ حساسية ٣

شلي : واقعية ١ مثالية ٤ فكاهة ١ حساسية ٤

ويسلك الأستاذ أحمد أمين بك طريق الكاتب الصيني ليصل إلى حقيقة تلك العناصر عند المتنبي وابن الرومي فيمنحهما هذه الدرجات :

المتنبي : واقعية ٣ مثالية ٣ فكاهة ٢ حساسية ٣

ابن الرومي : واقعية ٢ مثالية ٣ فكاهة ٣ حساسية ٤

ونقف قليلا لنعترض على تقدير « لن بوتاج » لعنصر الحساسية عند شلي وهايني وشكسبير ... إن الميزان قد اهتز في يد الكاتب الصيني اهتزازاً شوه معالم الذوق الأدبي السليم وجنى على حقيقة القيم الفنية عند الشعراء الثلاثة ؛ ذلك لأن رهافة الحس أو قوة الشعور عند الشاعرين الإنجليزيين لا يمكن أن ترقى إلى مثيلتها عند الشاعر الألماني ... إن استكناه دخائل النفس واستشفاف حقائق الحياة شيء وتلقي الموجات الشعورية من أعماق هذه وتلك وصبها في انعكاسات تعبيرية شيء آخر ، وهذا هو الخلط الذي يبدو لي أن الكاتب الصيني قد وقع فيه حين نظر إلى عنصر الحساسية عند الشعراء الثلاثة ، وهو نفس الشيء الذي وقع فيه الأستاذ أحمد أمين بك حين نظر إلى ملكة السخرية في شعر ابن الرومي على أنها عنصر الفكاهة الذي يقصد إليه « لن بوتاج » إن هناك فارقاً كبيراً بين الفكاهة والسخرية من ناحية الدلالة اللفظية ، فقد يكون الكاتب أو الشاعر على نصيب وافر من روح المرح في إنتاجه الأدبي ثم لا يستطيع أن يبلغ هذا المدى في مجال السخرية ؛ السخرية التي تهدف أول ما تهدف إلى تناول مظاهر الحياة والأحياء بالهكم اللاذع والتعريض المقذع والتجريح المرير ، ونستطيع أن نلمس هذا الفارق الكبير بين طابع الفكاهة وطابع السخرية في إنتاج كاتبين كبيرين هما مارك توين وبرنارد شو ، فذاك في المجال الأول وهذا في المجال الأخير .

ثم إننا لو منحنا ابن الرومي على عنصر الفكاهة ثلاث درجات لأضفناه إلى قائمة الظرفاء من أمثال أبي دلامة وأبي العيناء ، وهذا هو الأمر الذي لا يستطيع التاريخ الأدبي أن يهضمه حين يضع في بوتقة النقد مصادر الشعراء ... وإذا وافقنا على أنه يستحق

على عنصر الحساسية تلك الدرجات الأربع ، فإننا لا نستطيع أن نوافق على أن المتنبي مثلا يستحق على هذا العنصر تلك الدرجات الثلاث

حرية الرأى العلمي بين طلاب الجامعة :

بالأمس شكا إلى طالب في كلية الآداب ظلماً وقع عليه ، ظلماً يتمثل في مظهر من المظاهر التي لا تتفق وطبيعة التعليم الجامعي كما يفهمه الجامعيون ، لقد فقد هذا الطالب الممتاز درجة امتيازه التي حصل عليها بمجهوده وعلمه لأنه أراد أن يكون جامعياً ، أي أن يكون حر الرأى مستقل النظرة في بحث المسائل العلمية التي تعرض عليه في صفحات كتاب وعلى لسان أستاذ ... وتتلخص قضية الطالب المظلوم في أنه عارض آراء أساتذته في ورقة الامتحان لأنه بثق بعقله إلى الحد الذي يحول بينه وبين الإيمان بكل مايقال ، وذنبه أنه لا يريد أن يكون ذلك « الإنسان الآلي » الذي يردد بعض الحروف والأرقام دون وعي أو إرادة ، ومن هنا ضاق الأساتذة المصححون بتلك العقلية التي تنشد حرية الفكر واستقلال الرأى فحرم صاحبها درجة الامتياز !

هذه هي القضية ، وهي ليست قضية هذا الطالب وحده فيما أظن ولكنها قضية الألوف من طلاب الجامعة ، أولئك الذين يراد لهم أن يخرجوا إلى الحياة مزودين بأسلحة فكرية مقلولة لا تقرها النظم الجامعية في العالم ... إن المفروض في التعليم الجامعي أنه مرحلة ينتقل فيها طالب المدارس الثانوية إلى آفاق علمية جديدة ، جديدة في مناهج البحث وطرائق التفكير وحرية التناول العقلي لشتى المشكلات العلمية والأدبية والفنية . فإذا ألغينا كل هذه القيم ليكون الطلاب أبواقاً للأساتذة فقد قضينا على المثل العليا الفكرية التي ينشدها كل نظام جامعي قويم !

نحن لا ننكر أن بين جدران الجامعة أساتذة ممتازين ، ولا ننكر أيضاً أن بين تلك الجدران أساتذة يعلم الله أين يجب أن يكون مكانهم ... ولقد قلنا من قبل إن العبرة ليست بما يحمل المرء في يده من شهادات ولكن بما يحمل في رأسه من ثقافات ! وإذن فمن الظلم أن يحال بين الطالب المجتهد وبين حرية الرأى العلمي إذا أراد أن يجهر به ، وبخاصة إذا كان يثق بمعلوماته من هذا الفريق الأخير . لقد كنا ننتظر أن يظفر مثل هذا الطالب المجتهد بتقدير أساتذته بدلاً من أن يبوء منهم بمثل هذا الخذلان ، ولكن أساتذته غفر الله لهم قد نظروا إلى طبيعة عقليته الجامعية الأصيلة على أنها ضرب من الخروج على كرامة علمهم الغزير ... وفي سبيل هذه الكرامة المزعومة تلغى الكرامة العقلية في حياة جيل جامعي ومن بعده أجيال .

لتكن الجامعة جامعة وإلا فلتعلن أننا ما زلنا نأخذ بنظام الكتاتيب ... إن وجه الشبه بين طالب الجامعة اليوم وطالب الكتاب بالأمس أن طالب الكتاب كان يثن تحت عصا الأستاذ إذا نسي منطق التردد أو انحرف لسانه عن طريقة البيانوات ، وأن طالب الجامعة يقف اليوم نفس الموقف وإن كان بلوغه مبلغ الرجال قد صرف عنه العصا وأحل محلها قلم الأستاذ في أوراق الامتحان .

بقية الرسائل في عقيبة البريد :

في العدد (٨٤٦) من الرسالة كنت قد أشرت إلى أني سأعرض بالتعقيب لبقية الرسائل التي تلقيتها من القراء في العدد الذي يليه ، ولكن ضيق النطاق في العدد الماضي قد حال بيني وبين هذه الأمنية ، وكذلك في هذا العدد .. فإلى العدد القادم إن شاء الله حيث أعقب أيضاً على بعض الرسائل الجديدة .

أنور المعداوي

إدارة البلديات . مياه

تقبل العطاءات ببلدية طنطا لغاية ظهر ٢٥ أكتوبر سنة ٩٤٩ عن عملية دهان صهريجي المياه وتطلب الشروط من بلدية طنطا نظير مائتي مليم بخلاف أجرة البريد .

٢٩٥٤

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين الصحفيين للمازني :

هذا في هذه القاعة ، قاعة فاروق الأول بنادي نقابة الصحفيين ، كان المازني يؤبن الريحاني من نحو ثلاثة أشهر ، وها قد أصبح هو اليوم يؤبن... هذا هو ماجال بخاطري وأنا آخذ مكاني في القاعة قبيل ابتداء حفلة التأبين التي أقامتها نقابة الصحفيين يوم الثلاثاء الماضي لتأبين المغفور له ابراهيم عبد القادر المازني . وقد كانت كلمة — رحمه الله — خير ما قيل في تأبين الريحاني ، فقد أبرز فيها فن الريحاني ممثلاً في صوته ، وحلل ذلك تحليلاً دقيقاً كما ذكرت ذلك في حينه ، واليوم في هذا الحفل الذي يقام لتأبين المازني لم نظفر بكلمة دراسية وافية دقيقة لأدب المازني .

تحدث الأستاذ فكري أباظه بك نقيب الصحفيين والأستاذ محمد عبد القادر حمزة ، عن الفقيد من حيث مكانته في الصحافة وزمالته في النقابة ، وأثنيا على شمائله ، ومما قاله الثاني أنه وقف إلى جانبه في تحرير « البلاغ » في وقت لم يكن من الميسور فيه أن تستوفي الجريدة حاجتها من المحررين والمترجمين والمخبرين ، لأزمة وقعت فيها « البلاغ » إذ ذاك . فعمل الأستاذ المازني من نفسه محرراً ومترجماً ومخبراً بالجريدة ، ودلل الأستاذ بذلك على تواضع المازني ومرونته قائلاً : إن ذلك لم يزده في نظرنا إلا رفعة قدر ، وإنه على هذا التواضع كان من أحرص الناس على كرامته . وقد نبه في آخر كلمته على ما يجب على النقابة والحكومة نحو أسرة الفقيد التي ينبغي أن تشمر بنوع من عرفان الجميل .

وارتجل الدكتور محمد مندور كلمة عن مكانة الفقيد الأدبية ألمع فيها إلى مقال كتبه بجريدة البلاغ في « سخرية المازني » وقال إن هذه السخرية لم تكن حلوى تزجى إلى الجماهير إنما كانت عصارة نفسه ، كانت سخرية مرة يسوقها في أسلوب النكتة ، وكانت مرارتها مما لقيه في حياته ، فالكاتب في الشرق يجني من غرس القمح عشباً وكان مع استهانته بكل شيء حتى نفسه ، يحرص على القيم الأخلاقية والاجتماعية ، وكان حين يكتب يعرف ما يقول وهو مالك زمام نفسه .

وألقى الأستاذ محمد الحناوي مرثية جيدة ، ولم يكن في حاجة إلى شاعر يبكيه كما قال :

أيها الراثون ، هل من شاعر عي أبيه
إنني عما دهاني شارد اللب سليبه

ثم أجهش الشاعر وهو يقول :

دونكم دمعي فقد بـ ـكى من القول سبيبه
ليس غير الدمع ما يـ ـبلك من مات حبيبه

وألقى الأستاذ صالح جودت قصيدة مؤثرة ، تمتاز بمعانيها الرقيقة العادية وأدائها الطبيعي الصادق .

وفي ختام الحفل وقف الأستاذ أحمد المازني شقيق الفقيد ، فألقى كلمة شكر فيها الحاضرين والنقابة ، وقال إنه يزجي هذا الشكر على ما جرت به العادة وإن كان فقيدنا هو فقيدكم ، وأنتم كما نحن أسرته .

ولعل من المفارقات أنه في الوقت الذي يشيد فيه الخطباء والشعراء بفضيلة التواضع في المازني ، نرى أكثرهم يعمدون إلى شيء من إبراز الذات . فقد قال الأستاذ صالح جودت في قصيدته إنه كان يقصد المازني ويسمه شعره فيثني عليه ويشيد بشاعريته ، وقد يرخص للشاعر في الفخر ، ولكن ما أظن ذلك لائقاً في الرثاء . وقال الدكتور مندور : إن أحد الوزراء أرسل إليه كتاباً أثنى فيه على مقاله عن المازني ، أو لم يكفه أن نشر هذا الكتاب في البلاغ ؟ وقال الأستاذ النقيب إنه عرض النقابة على المازني فأبى تواضعه وقال إن غيره أولى منه ... وقال الأستاذ محمد عبد القادر حمزة إن المازني كان زميلا له . فلماذا يكبر نفسه هكذا ؟ إنما كان المازني زميلا للمغفور له عبد القادر حمزة باشا .

ولم يعجبني ما أشار إليه الأستاذ صالح جودت في قصيدته ، والأستاذ محمد عبد القادر حمزة في كلمته ، من أن المازني تقام له حفلة تأبين وتلقى في رثائه خطبة وتنشد قصيدة ، ثم ينسى كما نسي غيره — لم يعجبني هذا وإن كانا يقصدان إلى ما جرت عليه هذه البلاد من إهمال ذكرى أعلامها الراحلين ، فالمازني لا ينسى ، لأنه إن كان قد انتقل جسمه إلى عالم الفناء ، فقد انتقل اسمه إلى الخلود في تاريخ الأدب ، ولن يستطيع هذا التاريخ أن ينسى واحداً من هؤلاء الأساتذة الذين نقلوا الأدب في مصر وفي سائر العالم العربي من حال إلى حال .

غزل البنات :

هو الفـــلم الجديد الذى عرض هذا الأسبوع بسينما استديو مصر ، فرأى فيه الناس نجيب الريحانى حياً بعد موته ، بعثه على الشاشة فنه الخالد ، فعاد يضحك الناس ويمتعهم بعد أن خالوا البكاء عليه آخر العهد به .

إن الريحانى هو عصب هذا الفلم « غزل البنات » ولولاه ما كان شيئاً ، فقد اشترك فى التمثيل به ليلى مراد ويوسف وهبي ، وأنور وجدى وسليمان نجيب وغنى عبدالوهاب ولكن هؤلاء قاموا بأدوار قصيرة ، ما عدا ليلى مراد فهى بطلة الفلم أمام الريحانى . وقد أتهم أكثر أولئك الأعلام فى الفلم لاستغلال أسمائهم ، كما سنرى من عرض موضوع الرواية . ويخيل إلى أن انسجام الريحانى فى هذا الفلم من أسبابه أنه وضع له الحوار ، فضمنه فكاهاته الساخرة المروقة ، وبث به الحياة فى جسد القصة . ويقلل بعض النقاد من قيمة الحوار فى الأفلام السينمائية ، ذاهبين إلى أنها مناظر وصور أكثر منها كلاماً وحواراً ، وأنا لا أوافقهم على ذلك ، فإن الصور والحركة إذا كانت من أدوات التعبير فالحوار هو الأصل فى ذلك ، وهو ذو أهمية فى السينما كما هو مهم فى المسرح .

ليلى (ليلى مراد) بنت مراد باشا (سليمان نجيب) تلهو بالغناء والرقص وركوب الخيل ، وترسب بالامتحان فى اللغة العربية ، فيحضرون لها معلماً بائساً طرده ناظر المدرسة الأهلية التى كان يدرس بها ، وهو الأستاذ حام (الريحانى) فيستقبله الباشا وابنته استقبالاً مهيناً فى أول الأمر لبعض الأسباب الناشئة عن الغلط وسوء التفاهم ثم يسترضيانه ويكرمانه ، وما يكاد يبدأ فى التدريس لليلى حتى تبدأ هى فى مغازلته وإبداء حبها له وإحاطته بأبـ باب قوية من الإغراء ، فيستجيب لها فى تردد وتحفظ وإن كان قد أحبها فعلاً ويرى نفسه أخيراً قد وقع فى حرج من هذه العلاقة ، فيعتزم مبارحة الدار ، وكان الباشا قد أمر باقامته فى القصر ، فتفاجئه ليلى وهو يهم بالرحيل ، وتمنعه وترغمه على مصاحبتها فى السيارة وقد أوهمته أنهما بخير ان معاً ، وتقف السيارة أمام مرقص تلقى فيه ليلى شاباً تحبه (محمود الملجى) وهو يريد الاحتيال عليها ، فيثور الأستاذ حام محتجاً على هذا اللقاء ، فيطرد من

تشكول الأسبوع

□ يفتتح يوم وزاد الأول لغة العربية دورته القبلة يوم الاثنين ١٠ أكتوبر الحالى ، وسيحتفل فى جلسة الافتتاح باستقبال العضوين الجديدين الأستاذين أحمد حسن الزيات وابراهيم مصطفى . ويلقى الأستاذ فريد أبو حديد بك كلمة استقبال الأستاذ الزيات ، ويقدم الدكتور أحمد أمين بك الأستاذ ابراهيم مصطفى .

□ كانت وزارة المعارف قد ألفت لجنة تحت إشراف الدكتور طه حسين بك ، لنشر كتاب « الشفاء » لابن سينا ، لمناسبة الاحتفال بذكراه الألفية . وقد تلقت الوزارة أخيراً من الدكتور طه أن المستشرق دلفارى أمين المكتبة الأهلية بباريس ، لديها جزء من كتاب «الشفاء» مترجم إلى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وأنها تقوم بترجمته من اللاتينية إلى الفرنسية ، وأنها ترغب فى الحضور إلى مصر لمراجعة الأصول المخطوطة وتعارض بها الترجمة ، على أن تحتمل جميعة المستشرقين نفقات سفرها ، وأن تيسر لها وزارة المعارف الإقامة فى مصر لمدة ثلاثة شهور . واقترح الدكتور طه الموافقة على ذلك بحيث يقتصد نفقات إقامتها نحو مائتى جنيه ولم تبت الوزارة فى الأمر بعد .

□ سيقضى الدكتور طه حسين فى لندن أسبوعين من ٨ أكتوبر الحالى ، ويلقى فى مدرسة اللغات الشرقية خلال هذه المدة ثلاث محاضرات باللغة الفرنسية : محاضرتين فى الشعر العربى وترجمته ، والثالثة موضوعها الثقافة العربية فى الأدب العربى الحديث .

□ أبدى الأستاذ فكرى أباظة لمعالى وزير الشؤون الاجتماعية ، رغبته فى أن يتعاون مع المسرح الشعبى ، وذلك بأن يمثل مع الشعبة الرابعة التى تعمل وزارة الشؤون على تكوينها ، فرحب به الوزير وعرض على الأستاذ زكى طليمات أن يشترك فى التمثيل مع الأستاذ فكرى بالشعبة الجديدة .

□ ذكرت « الأهرام » أن المدير العام لتعليم البنات بوزارة المعارف ، يحتفظ بجزء من كتاب «إحياء العلوم» للغزالى ، يحتوى على وصف ما يجب أن تكون عليه ملابس المرأة المسلمة ، وذلك ليطلعه فى تنفيذ أمر معالى مرسى بدر بك وزير المعارف ، الذى يقضى بأن تكون ملابس الناظرات والمعلمات فضفاضة ومحتشمة .

□ ذكر الدكتور زكى مبارك فى « الحديث ذو شجون » أنه تنزل بأبيات فى محامى خصمه بمحكمة أشمون ، وأنه أنشدها القاضى الذى أبدى خشيته أن يصير اسم المحكمة « محكمة أشمون الرمانية » .

□ نشرت الفرقة المصرية إعلانات عن مسرحية « اليوم خمر » وفيها اسم يوسف وهبى بالخط العريض مع أنه لا يشترك فى تمثيلها ولا فى إخراجها ، وكل ما فى الأمر أنه المدير العام للفرقة !

□ حصلت مصر من هيئة اليونسكو على بطاقات لشراء كتب من بلاد السلة المصية بمقدار ١٥ ألف دولار ، ولن توزع هذه البطاقات على الأشخاص أو المكتبات التجارية ، بل تستخدم أولا فى تلبية طلبات المعاهد العلمية والجامعات والمكتبات العامة لشراء كتب طبية وفنية وهندسية وعلمية وثقافية ، وستدفع الحكومة المصرية قيمة تلك البطاقات بالسلة المصرية .

الرقص . ويرى ضابط طيران (أنور وجدى وهو واضع قمة القلم وعرجه) داخلاً ، فيكلمه ويعرض عليه أن يدعى أنه ابن عم ليلى لينقذها من الشاب المحتال ، فيدخلان معاً ، وتحدث معركة يتدخل فيها الضابط فيضرب الشاب ويستنقذ ليلى ويركبها السيارة إلى جانبه ويغازلها ، فيحتج الأستاذ حمام الجالس خلفهما ويعمل على وقف السيارة وينزل بليلى هرباً من الضابط الذى أحب ليلى وأحبته . ويريد الأستاذ حمام أن يضلل الضابط ، فيدعى أن المنزل المجاور هو منزل الباشا والد ليلى ، ويطرق الباب ويتبين أنه منزل الأستاذ يوسف وهبى بك (يوسف وهبى) فيستقبلهما الممثل الكبير ولا يلح فى معرفة السبب الذى من أجله طرقا بيته ليلاً ، بل يغازل الفتاة غير عابىء باحتجاج الأستاذ حمام ويقول لها إن الطرب الكبير محمد عبد الوهاب موجود فى منزله وإنه سيغنى أغنية من قصة يضعها (يوسف وهبى) موضوعها تضحية المحب بحبه لإسعاد حبيبه . ثم يقصدون إلى حيث يغنى عبد الوهاب ، فيسمعون غناءه الذى يجرى فى موضوع التضحية بالحب فى سبيل إسعاد الحبيب ، فيتأثر الأستاذ حمام إذ يجد نفسه ذلك المحب ، فهو رجل كبير لا يُلائم ليلى التى أحبت ضابط الطيران الشاب ، ثم يقبل هذا الضابط ، فتراه يأخذ بيد ليلى وهى تهش له مقبلة عليه ، والأستاذ حمام خلفهما راضياً بالموقف على سبيل التضحية ، ومنظره المحزن هو النهاية .

بدأ الفلم بمناظر ممتعة وطريفة ، تخللها نقد اجتماعى فكاهى ، فهذا الأستاذ حمام يقف فى (الفصل) بين تلميذاته يطالبن موضوعاً عن الأسد ، فتسأله تلميذة : هل يتكلم الأسد ؟ فيقول لها : وزارة المعارف تريده يتكلم ! وهذا هو يدخل منزل الباشا ويحدث مرعى كلب الباشا وسلمه فيعلم أنه يتقاضى ثلاثين جنيهاً ، فيقول : إنه لو كان يعلم الكلاب من زمان لأصبح من الأغنياء . ثم تجرى الحوادث بعد ذلك فى نطاق خاص بين الأستاذ حمام وبين تلميذته ليلى التى صارت حبيبته . وعلى أى أساس قام هذا الحب رغم الفوارق الكبيرة بينهما التى أظهر ما تفاوت السن؟ تقول له إنها استظرفته وهى فى نفس الوقت تحادث الشاب الذى تحبه بالتلفون ، فتنتقل من منازلة هذا إلى ذاك ، وهى فتاة لاهية عابثة ، تذهب إلى الراقص وتجالس الشبان هناك وتشرب معهم وترافصهم ، فليس مثلها بالذى يحب مثل الأستاذ حمام ، ولو لم تكن كذلك لأمكن أن نفهم أنها فتاة عابثة تلمس فيه صفات إنسانية وتقدر شخصيته .

وظاهر أن المؤلف يرمى إلى فكرة التضحية بالحب من أجل سعادة الحبيب ، وهى التى قال يوسف وهبى إنه يعالجها فى القصص التى يؤلفها ! والتى تضمنتها أغنية عبد الوهاب . ولكن هل تنطبق هذه الفكرة على موقف بطلى الفلم ؟ إن فكرة التضحية يمكن استساغتها إذا كان الحب من طرف واحد ، والطرف الآخر لا يجد هذا الحب ، بل يحب شخصاً آخر . ولكنا هنا إزاء اثنين يتبادلان الحب ، فانصراف أحدهما عن صاحبه بعد طول التهافت عليه ، يعد خيانة لا يستحق من أجلها التضحية المزوجة بالرضى والغبطة لسعادته ...

والفلم ، رغم فخامة مناظره وما حشد فيه من ألوان المتعة ، مملوء بالمآخذ ، فقد ظهر الباشا أول ما ظهر على فرع شجرة — لأنه يهوى جمع الأزهار ، وليس فى الشجرة أزهار ! ويظهر أنه قصد بهذا التمهيد لمقابلته الأستاذ حمام وهو يحمل سلتين ، فلا يعرف أنه الباشا ، فيحدث سوء التفاهم المضحك — وليلى فتاة كبيرة ولم يقولوا فى أى مرحلة هى من مراحل التعليم ، ولكن من الدروس التى تتلقاها نفهم أنها لا تزال فى السنة الثالثة الابتدائية !

وحدث أن خرج الأستاذ حمام من غرفته إلى الحديقة ليستمع إلى غناء ليلى ، فينبحه الكلب ، فيتسلق الجدار إلى غرفتها هرباً من الكلب ، ويضطر فى الغرفة إلى تمثيل الكلب بالنباح مثله وهو مختف خلف قطعة من الأثاث ليدفع شك المربية فى وجود أحد ، فلم يكن تسلقه اضطرارياً لأنه كان يستطيع أن ينجو من الكلب الذى يعرفه لأنه مقيم بالقصر . وعند ما تدخل ضابط الطيران فى المرقص لإنقاذ ليلى يدعى أنه ابن عمها وأنكرته هى ، صفعها وجرها من يدها إلى الخارج ، فركب بها السيارة ، ولم تنزل حتى كانت قد أحبته ، وكنا نسمع عن الحب من أول نظرة ، فهل هذا حب من أول صفعة — ؟ ولا أدرى كيف دخل الضابط منزل يوسف وهبى دون أن يعلم به أحد . والفتيات اللاتى يرافقن ليلى فى ركوب الخيل ، كن يركبن الأفراس بطريقة مضحكة ، وكان يجب تدريبهن واختيارهن بحيث يتحقق المراد من المنظر وهو المظهر الجمالى .

سلف ولا خلف :

كتب الأستاذ الكبير الزيات فى رثاء صديقه المازنى يقول:

« فاذا أضيف إلى ذلك أن المازنى كان أحد الكتاب العشرة الذين يكتبون لفنهم عن علم ، ويفهمون أدبها عن فقه ، ويعالجون بيانها عن طبع ، وأن هؤلاء العشرة البررة متى خلت أمكنتهم فى الأجل القريب أو البعيد ، فلن يخلفهم فى هذا الزمن الثائر الحائر العجلان من يحمل عنهم أمانة البيان ، ويبلغ بعدهم رسالة الأدب ، أدركنا فداحة الخطب الذى نزل بالأمة العربية يوم توفى هذا الكاتب العظيم » .

وهذا كلام سداد ولحنه الحق والانصاف ، وأن كان يعبر عن خيبة الأمل فى الجيل الناشىء ، ويصور الواقع المؤلم فى هذا الزمن الثائر الحائر العجلان .

أما يوسف وهبى فقد أقحم فى الفلم إقحاما أو وضعت له فيه قطعة يظهر فيها ، ليقال إنه اشترك فى التمثيل ، وهو يظهر باسمه الحقيق ، فيشيع ميله إلى العظمة الفنية التى تأبى إلا الظهور بمظهر المؤلف الذى يعالج الموضوعات فى رواياته .

والأغنية التى غناها عبد الوهاب كانت فاترة وأحسن ما فيها عادى ، وكذلك موسيقاها ، على خلاف بقية ألحان الفلم وموسيقاه التى وضعها عبد الوهاب نفسه ، فهذه جيدة . وقد أجادت ليلى مراد فى الغناء ، كما أجادت فى التمثيل ، وإن كان أكثر الأغانى غير معبر عن مواقف الفلم ، بل هو يصلح فى أى موقف !

إن الجهد الأكبر المثمر فى هذا الفلم ، لنجيب الريحانى ، فقد قام عبء التمثيل عليه من الأول إلى الآخر ، ونهضت معه بهذا العبء ليلى مراد ، ولعل الريحانى هنا فى خير أدواره على الإطلاق .

عباس خضر

مات شوقى ، وتبعه حافظ ، فقال الناس خسرت مصر شاعرين عظيمين ، وليس فيها من يخلفهما ، ولكن هذا القول عن على بعض الشعراء ، وآلمهم . فراح المرحوم أحمد الكاشف يدفعه بقوة ، ويصيح :

فالواقفى الشعر بعد الشاعرين ولم ... يمر بخلعها ميدانه الخالى

ولست وحدى له فى مصر بعدهما ... فمصر ملأى بأشباهى وأمثالى

ولكنها كانت صيحة مكابر فى الواقع المر ، ولم يجد هذا الشاعر فى مصر كثيراً ولا قليلاً من أشباهه وأمثاله ، فإن مكان الشاعرين فى ميدان الشعر ظل خالياً ، وازداد ميدان الشعر فراغاً بموت الجارم ومطران ، ولم تجد مصر من يشغل هذا الفراغ الهائل من شعرائها ، وكان أكثر هؤلاء الشعراء كالفقاقيع ساعة وجودها هى ساعة عدمها كما يقول الرافعى رحمه الله .

ومات الرافعى فقال المحبون بفنه وعلمه ونبوغه ، قضى كاتب العربية ، وخلا مكانه فى دولة الأدب ، وهيهات أن يكون منه عوض ، ولكن بعض القائلين رأى فى تلاميذه ما يبشر بخير ، وما يقوى الأمل فى أن يكون من الرافعى عوض ، لكن الزمن أيقظهم من أحلامهم اللذيذة ، وردهم إلى الحقيقة المرة ، ولم تظفر دولة الأدب العربى بخلف للرافعى العظيم .

فى الشباب شعراء كثيرون ، وكتاب أكثر ، ولكن أين النابغة الصغرى الذى تقول أنه سيخلف شوقى أو الرافعى ! !

نحن لا ننكر أن فيهم من يؤلف الكتب ، ومن يكتب المقالة ، ومن يقرض الشعر ، ولكن بين هؤلاء وبين شيوخهم فى الأدب مراحل بعيدة الأطراف ، فليس فيهم من يكتب بأسلوب الزيات ، ولا من يؤلف بمقلية أحمد أمين ، ولا من يجود تجويد طه حسين .

على أن الداء الدوى فى هؤلاء الشباب ، الغرور ، والادعاء ، والتنفج ، والتكذب ، وهو — فى رأيى — ساعاقهم ، وسيوقفهم ، عن بلوغ الغاية ، والوصول إلى الهدف ، فاذا عاش المازنى ومات ، متواضعاً ، خافض الجناح « وما كنت تراه يوماً ذاهباً بنفسه ، ولا متبجحاً بفنه ، ولا مباهياً بعمله » كما يقول الزيات ، فإن عدداً من الشباب من هو عند نفسه (شاعر الدنيا) وبين هو (نموذج وحده فى الآداب العربية ، وستظفر به الآداب إلى مليين)

وحسبنا أن ننظر فى ديوان هذا الشاعر الصغير الذى لم يسمع به إلا أصدقاؤه ، فنراه يقول :

قد صغت شعراً لو بعثت بدره ... للخلد لاستبقت إليه الحور
كم عـز آبده على طلابه ... وكم ابتغاه متوّج وأمير
لم تُفْنِ أحرفه اللغاتُ وإنما ... صنع الجمال حروفه والنور

ولا نعدم فى الكتاب كثيرين من أمثال هؤلاء ، فهذا الكاتب الصغير الذى لم تعرف الصحف اسمه إلا منذ شهور (أرسى قواعد النقد على أسس سليمة) وذاك الخامل المجهول (لا يتطاول النقد إلى آثاره) وهكذا غرور وإدعاء ، وقاحة ، وتخلف .

وفى الشبان طائفة لا يكتبون ، وإنما هم أصداء لبعض كتاب الغرب ، يفكرون بتفكيرهم ويكتبون بأساليبهم ، وينهجون منهجهم فى كل شىء ، فلا ترى لهم شخصية فنية يطالعونك به وإنما هم عالة على أولئك الكتاب ، ينقلون عنهم ، فيصرحون حيناً ، ويدلسون فى أحيان كثيرة ، ويخدع الناشئون بهم ، ويظنونهم من كبار النقاد ، ومن عباقرة الفن ، وكل عالم من فضل — إن كان — أنهم يحرزون على الشادين فى الأدب ويوهمونهم أنهم أساتذة الجيل ، وأن الكتاب جميعاً كبيرهم وصغيرهم يعترفون بفضلهم ويخطبون ودهم ، وفى الحق أنهم يفقدون صفة الحياء ، فهم يرضون أسواتهم عالية بأنهم خلقوا الفن وخلق الفن لهم ، فإذا ساء حظك وجلست معهم رأيت ما شئت من باب جهل قد فتحوه — كما يقول الجرجانى —

وإن تعجب فعجب أمر هؤلاء الشبان الذين قصرت خطام وطالت ألسنتهم ، فهم لا يزالون يدعون أن الطريق مسدود ، وأن هؤلاء الشيوخ هم الذين سدوه عليهم ، وما علموا — أرشدهم الله إلى الصواب — أن الجواد الأصيل يتخطى العقبات الكئاد ، ليصل إلى الغاية ، فإذا غلبته العوائق ، ووقف دون غايته رأى الناس فى وجهه وفى أعضائه وفى شيائه ما يدل على أنه أصيل ، أصيل !

على الشبان أن يجاهدوا ، وأن يصبروا على لأواء الجهاد ، وعليهم ألا يستعجلوا الشهرة ، وألا تكون أكبر همهم . ثم عليهم أن يسهروا الليالى الطوال يطالعون ويدرسون ويفهمون ، وعسى أن يكون فيهم بعد ذلك من يؤدى الأمانة ، ولو أيسر أداء ، أما إذا ظلوا على حالهم التى تراهم عليها ، يحاربهم الزمن ، ويعجل فأنا نترحم على دولة الأدب بعد هؤلاء العشرة ، أطال الله فى أعمار من بقى منهم ، وهدى الشباب إلى الجادة .

على العمارى

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية لتشجيع الانتاج الأدبى سنة ١٩٥٠ — ١٩٥١ :

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائز لتشجيع الانتاج الأدبى على النحو الآتى :

أولا — تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على أن يكون المتسابق من أدباء وادى النيل وحدهم .

(أ) قصة اجتماعية أو تاريخية ، جيدة الموضوع والأسلوب باللغة العربية الفصحى ، بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

(ب) إنتاج شعرى باللغة العربية الفصحى لا يقل عن ١٠٠٠ بيت من الشعر فى موضوعات متنوعة : فى الاجتماع أو وصف الطبيعة أو تحليل العواطف أو نحو ذلك .

(جـ) بحث مستوف مبتكر فى موضوع لغوى أو أدبى يسير على المنهج العلمى الحديث وتظهر فيه شخصية الباحث ، ولا يقل عدد صفحاته عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن ١٨ كلمة .

ثانياً : تخصص لأدباء وادى النيل وغيره جائزة قدرها مائتا جنيه لمن يترجم لابن سينا ترجمة وافية دقيقة تصور حياته ونواحيه الفلسفية والعلمية والأدبية فى أسلوب رائق بحيث لا ينقص عدد الصفحات عن مائتى صفحة من القطع المتوسط الذى لا تقل كلمات الصفحة منه عن ١٨٠ كلمة .

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى المجمع أربعة نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة

نظرات فى كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

— ٧ —

٤٦ — ص ٧٦ : « ومن عجيب شأنهم أيضاً شربهم منه الغليظ الكاظ ، القبيح منظراً الردى مخبراً ، الذى نشوته سُدُد ، وعاقبته داء » .

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « السُّدد : بضمتين العيون المفتحة لا تبصر بضراً قوياً . وهي عين سادة ، أو التى ابيضت ولا تبصر بها ولم تنفق بعد كما فى القاموس » .

والصواب : « الذى نشوته سدَر » والسدر كما فى اللسان : هو ما يُصيب شارب الخمر من الدُّوار وتحيُّر البصر .

٤٧ — ص ٧٧ : « وقال أعرابى :

سلى فأعجبنى وسام قرابتى ... نجا القلوص من المصلى الصائم

وقال آخر :

شمر ثيابك واستعد لقابل ... واحكك جبينك للقضاء بتوم

وامش الديب إذا مشيت لحاجة ... حتى تصيب وديعة ليتيم

ورواية البيت الأول فى العقد « سلى فأعجبنى وسام قرابتى » وقد رواه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣ / ١١١ كما هنا ولكنه ذكر سبب قوله وهو : « نظر أعرابى فى سفره إلى شيخ قد صحبه فرآه يُصلى فسكن إليه ، فلما قال : أنا صائم ارتاب به وأنشأ يقول : سلى .. الخ » .

ولم يسم ابن قتيبة قائل شمر ثيابك ، وهو صاور الوراق كما ذكر الجاحظ فى البيان والتبيين ٣ / ١١٥ ، ورواية البيت الأول عنه « واستعد لقائل » ورواية الشطر الأول من البيت الثانى واضحة من الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ .

وللمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة ، وعليهم أن يكتبوا عناوينهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها .

ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن أجازه المجمع على إنتاج له فى فرع المسابقة المتقدم إليه ، ولا أن يعاد تقديم أى إنتاج أدبى سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة عامة فى غير المجمع ، أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة علمية .

ويشترط فى الموضوع المقدم لكل هذه المسابقات ألا يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٥ ، وسيحتفظ المجمع بنسخة من كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره . وترسل الموضوعات بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر العينى ١١٠ القاهرة .

أين مكتبة الأقصر ؟

استفهام انكارى يجول بخاطرى كلما استعرضت شؤون هذه المدينة العظيمة وبسطت بين يدى صفحاتها الشرقة وتأملت تاريخها الحافل بالمجد وذكرياتها المليئة بالفخار وإنى لأعجب كثيراً كيف تبقى هذه المدينة بلا مكتبة عامة يرتادها محبو العلم ويلجأ إليها الباحثون سواء أكانوا سائحين أم أبناء المدينة وسكانها ؟ وإذا كانت الحكومة تأخذ بكل الوسائل الممكنة لتجميل الأقصر وتحسين مناظرها فلا مندوحة إذا عن إنشاء مكتبة عامة بها لأن ذلك من ألزم وسائل تجميلها وهو عنوان على مبلغ حضارتها الحديثة وآية على سلامة شعور أهلها ومبلغ حسهم بالجمال الروحى ومدى تذوقهم لهذه المعانى السامية ولست أدرى والله لمن أتوجه بالرجاء لتحقيق هذه الرغبة ، وحسبى الرسالة وأثرها فى الرأى العام .

(الأقصر) على ابراهيم الغريبى

هكذا : « وعليك بالفتوى فاجلس عنده » ، وكذلك رواها أبو الفرج في ترجمة مساور ١٧ / ١٦٨ . قال أبو الفرج :

« مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان ابن مُضر ، ويقال : إنه مولى لحوبلد من عدنان ، كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته ، وقد روى عن صدر من التابعين وروى عنه وجوه أصحاب الحديث ... »

وقال لابنه يُوسيه :

تَعَزَّ تيابك واستعد لقائل ... واحكك جبينك للهجود بثوم
إن الهجود صفت لكلّ مشمر ... دبر الجبين مُصفر موسوم
أحسن وصاحب كل قارٍ ناسك ... حسن التهجد للصلاة مؤوم
من حزب حماد هناك ومسعر ... وسماك التسكي وابن حكيم
وعليكَ بالتقوى فاجلس عنده ... حتى تُصيب وديعةً لتميم
تنفيك عن طلب البيوع نسيئة ... وتكف عنك لسان كل غريم
وإذا دخلت على الربيع مسلماً ... فاخصص شبابة منكَ بالتسليم

٤٨ — ص ٨٣ « وكان أيوب يلبس قلنسوة أفراب وقال : لأن ألبسها ليون خير أحب إليّ من أن أدعها ليون الناس » .

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « هكذا بدون نقط في المخطوطتين المصرية والبغدادية » .

ولو علم الأستاذ من هو أيوب لاستطاع أن يهتدي إلى وجه الصواب في هذه الكلمة . وهو أيوب السختياني ، راجع ترجمته في حلية الأولياء ٣ / ٣ — ١٤ ، روى أبو نعيم من حماد بن زيد قال : قدم أيوب من مكة فخرج إلى الجمعة وعليه كمة أفواف فقيل له فيها فقال : قدمت ولم يكن عندي غيرها فلم أر بها بأساً وكرهت أن أدعها لأعين الناس » وفي النهاية : أفواف جمع فوف ، وهو القطن . وعلى ذلك فصواب العبارة « ... قلنسوة أفواف وقال : لأن ألبسها ليون الناس أحب إليّ من أن أدعها ليون الناس » راجع المعارف للمؤلف ص ٢٠٧

٤٩ — ص ٨٤ « قال حفص بن عتاب : كنت عند الأعمش وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته ، فقال لي : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول للثلاثة من يدخل ، فقلت كرهت أن يقع فيه ذباب ، فقال لي : هيهات إنه أمنع [من ذلك] جانباً » .

والصواب : « قال حفص بن غياث » قال ابن قتيبة في كتاب المعارف ص ٢٢٢ « حفص بن غياث طلق . هو من النخع من مذحج ، ويكنى أبا عمر ، وولاه هرون الرشيد القضاء ببغداد بالشرقية ، ثم ولاه الكوفة فمات بها سنة أربع وتسعين ومائة ... » وترجمته في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٧٣ وتاريخ بغداد ٨ / ١٨٨

٥٠ — ٨٤ « وحضر ابن أبي الجواري بالشام ، وكان ممروناً بالرقائق والزهد ، مائدة صالح العباسي مع فقهاء البلد ، فحدثني من حضر المجلس وهو البحتري بن عبد الله أنه بعث إليه بقدح من نبيذ فشربه ابن أبي الجواري ... » وابن أبي الجواري : هو أبو الحسين أحمد بن أبي الجواري من أهل دمشق توفي سنة ثلاثين ومائتين كما في رسالة القشيري ص ١٧ وأما البحتري ابن عبد الله فلم أعرف من هو وقد رجعت إلى العقد فألفيت فيه ص ٤/٣٤٢ « فحدثني البحتري عن عبادة وكان ممن حضر المجلس » ويخيل إلى أن الاسم محرف في الكنايين وأن صوابه « البحتري أبو عبادة » وقد كان البحتري معاصراً لابن قتيبة ، وكانت بينهما صلات ومراجعات وقد جاء في عيون الأخبار ٣ / ١٦١ « وقال بعض الشعراء المحدثين ، وقيل : إنه للبحتري ، فبعثت إليه أسأل عنه ، فأعلمني أنه ليس له :

فلو كان للشكر شخص يبين ... إذا ما تأمله الناظر
ليبّنتهُ لك حتى تراه ... فتعلم أني امرؤ شاكر
ولكنه ساكن في الضمير ... يحركه الكلم السائر

وبمناسبة ذكر « الرقائق والزهد » و « العقد » هاهنا أذكر أنها قد وردت في الطبعة الجديدة من العقد وشرحت بغير المراد منها . قال ابن عبد ربه ٥ / ٢٨٥ « ومن شعراء الفقهاء المبرزين عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق » وعلق عليها الناشرون بقولهم « يريد الرقائق من نسيبه وانظر ما سيأتي من شعره » فإذا نظرنا في ص ٢٩٠ وجدنا فيها ما يلي : « ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول :

زعموها سألت جاريتها ... وسرّت ذات يوم تبترد
أكما يشتهي تبصرني ... عمر كن الله لم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود

الموالى في العصر الأموى

تأليف الشيخ محمد الطيب النجار

بقلم الأستاذ علي الجارى

هذا كتاب ألفه الشيخ محمد الطيب النجار ، وهو رسالة قدمها لينال درجة الأستاذية في التاريخ الإسلامي .

ونحن يسرنا أن ينشر هؤلاء المتخرجون في قسم الأستاذية بالأزهر الشريف ، رسائلهم ، ولكن نحب وننصح ألا ينشر منها إلا الصالح للنشر ، وأنا أعرف أن في هذه الرسائل ما يعد في مقدمة المؤلفات العصرية ، عمقاً في البحث ، وسلامة في الاستنباط ، ونصاعة في الأسلوب ، ومع الأسف لم تظفر المكتبة العربية بشيء من هذه المؤلفات التي تشرف الأزهر والأزهريين ، وإنما أتيح النشر لبعض رسائل ليست أقوى تلك الرسائل بل ولا من أقواها ، وكنا نتمنى ، ولكن كما يقول البارودي :

يرى بصري من لا أود لقاءه وتسمع أذني ماتشاء من اللحن

وقد ترددت طويلا في نقد هذا الكتاب خوفاً من تقولات إخواننا وأساتذتنا من الأزهريين وسترا لما يبدو من بعض مؤلفينا من نقص في التفكير ، وضعف في التأليف ، ولكني — بعد التردد الطويل — رأيت من الواجب أن أنشر نقداً لهذا الكتاب ، حتى يكون نبراساً لمن يريد أن ينشر مؤلفه ، وحتى نبقى على سمعة الأزهر العلمية ، وحتى لا يقدم كل من تحدثه نفسه ، ويجد في جيبه الساعدة على النشر أن ينشر ، بل يجب أن يتريث وأن يتريث طويلاً قبل أن يقدم ، فإن الناس لهم عقول ناقدة ، وعيون مبصرة .

وقد رأيت أن أبدأ بنقد شكلي أرفه به عن القراء ، وإن كنت أعتقد أنه ضرورة ، وأنه ربما كان فيه نفع كثير ، وسأبدأ بنقد الكتاب من غلافه ، فإذا انتهيت أخذت في نقد موضوع الكتاب ، وأرجو أن أهيىء ذهن القارىء بهذا النقد الهامشي إلى ما يأتي بعده من نقد جدي في صميم الموضوع ، فلعل أعون شيء على الجد ما يصحبه من بعض الهزل .

في أعلى الغلاف كتب المؤلف هذه العبارة (صفحات من تاريخ الصراع بين العصبية والدين) ثم ذكر عنوان الكتاب ، والذي أعرفه أن هذه الكتابات الجانبية إنما هي من (تقليمات) كتاب المقالة ، ونظام الشعر من المحدثين ، أما المؤلفون فإنهم يكتفون بذكر عنوان الكتاب في وسط الغلاف ، ويرون في هذا بلاغاً ، على أن هذا التعبير لا ينطبق على حقيقة الكتاب ، فليس

حسداً حملته من شأنها وقد كان في الحب الحسد »

ولم يعلق الناشرون على هذا بشيء وكان خليقاً بهم أن يفعلوا فإن هذه الأبيات ليست لابن المبارك وإنما هي لعمر بن أبي ربيعة من قصيدة مشهورة مطلعها :

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

واستبعت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ولقد قالت لجارات لها وتمرت ذات يوم تبترد

أكما يشتفي تبصرنني عمركن الله أم لا تتصد

فتناحكن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

حسد حملنه من أجلها وقديماً كان في الناس الحسد

والقصيدة بقية تجدها في ديوانه ص ١٤٦ وأما شرح الناشرين للرقائق بأنها رقائق النسيب فإنه شرح بعيد عن الصواب ، والرقائق جمع رقيقة وأصلها الأحاديث التي ترقق القلب وقد أفردها البخاري في صحيحه بكتاب سماه كتاب « الرقائق » قال ابن حجر في فتح الباري ١١ / ١٨٠ « والرقائق والرقاق : جمع رقيقة ... وسميت هذه الأحاديث بذلك لأن في كل منها ما يحدث في القلب رقة ... » وقال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٠ / ١٦٧ « ولابن المبارك كتاب اسمه الزهد والرقائق . قال نعيم بن حماد كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقائق يصير كأنه ثور منخور من البكاء » وقال أيضاً في ترجمة ابن أبي الدنيا ١٠/٨٩ « صاحب الزهد والرقائق » وقال في ترجمة ابن المبارك الشاعر ٥ / ٤٢٥ « وله شعر كثير في الزهد والرقائق » .

(يتبع) السيد أحمد صقر

موضوع الموالى من موضوعات الصراع بين العصبية والدين ، وإلا ففى أى نفوس كان هذا الصراع ؟ أفى نفوس العرب ؟ فما نعرف أن الذين قسوا على الموالى من الأمويين أو من غيرهم كانوا يجدون فى أنفسهم صراعاً بين الدين والعصبية ، وإنما كانوا يعتقدون أن العرب أفضل من الموالى ديناً ونسباً ، وأن هؤلاء الموالى يحاولون القضاء على الإسلام ، لو مد لهم الحبل ، ووطئت لهم الأكناف ، ثم الإسلام أن يضرب على أيديهم ، وأن يحال بينهم وبين ما يبتغون ، وعند الشوط نقول أن بعض العرب كانوا يقسون على الموالى صادرين عن عصبية عربية ، وهؤلاء فيما نعتقد ونؤكد لم يكونوا يشعرون بسلطان الإسلام على نفوسهم حتى تكون هذه النفوس ميداناً للصراع بين العصبية والدين . أم كان هذا الصراع بين الموالى والعرب وهؤلاء متعصبون وأولئك متدينون ؟ فقد أخطأ المؤلف التوفيق ، فإن دفاع الموالى عن أنفسهم ، وتحيتهم القرص ، وتربصهم الدوائر بالعرب لم يصدر شيء من ذلك عن تدين فى نفوسهم ، بل كانوا يصرحون بأن أسولهم وأنسابهم وماضيهم لا تضاءل أمام أصول العرب وأنسابهم وماضيهم ، وإن كان للعرب ماض يفخرون به ، بل كانوا يرون أنهم أنقى جوهراً ، وأعرق مجداً ، والمؤلف نفسه يصرح بهذا المعنى فى غير موضع من كتابه ، فالصراع إذن إنما كان بين عصبية فارسية ، وعصبية عربية ، حتى الذين تذرعوا بالدين وحاربوا به الأمويين لم يكونوا يحاربون العصبية العربية ، وإنما كانوا يحاربون الأمويين لأنهم اغتصبوا الخلافة من الهاشميين ، وهم أحق بها ، ومعروف أن المظهر الدينى فى محاربة الأمويين إنما كان يخفى وراءه عصبية فارسية قاسية ، وحقداً أعجمياً عنيفاً . وعنوان الكتاب نفسه أضيق مدلولا ، وأقصر ذيلا عن موضوع الكتاب ، فالذى يرى العنوان يظن أن المؤلف قصر بحثه عن حال الموالى فى عصر الدولة الأموية ، ولكن الذى يجد فى نفسه الرغبة ، فيقرأ الكتاب يجد المؤلف تحدث عن الموالى منذ قيام الإسلام وأفاض فى ذلك ، فقد تحدث عنهم فى عهد أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حديثاً مستفيضاً ، بل تعدى ذلك إلى العصر الجاهلى ، وإن كان اختصر فى هذا البحث ، وكان المؤلف — لو نبه أو تنبه — أن يجعل عنوان الكتاب (الموالى فى العصر الإسلامى الأول) أو ما أشبه هذا العنوان مما يكون شاملا لكل موضوعات الكتاب ، وإلا فأى مبرر لأن يقصر العنوان على العصر الأموى فى حين أن ما ذكره عن الموالى فى عهد أبى بكر وعمر لا يقل استيعاباً عما ذكره عنهم فى العصر الأموى ؟.

ثم كتب المؤلف تحت العنوان (بقلم محمد النجار الجائز للدرجة الأستاذية فى التاريخ الإسلامى ، وأستاذ التاريخ بالأزهر الشريف) ونحن نحب أن نقف معه قليلا عند (الجائز) ونسأله كيف عداها باللام مع أن الفعل متعد بنفسه ، فكان الأحسن أن يقول : الجائز درجة ... إلخ فإذا تسامحنا وقلنا إن اسم الفاعل فرع فى العمل ، وأنه لذلك ضعيف فلا بأس أن نأتى باللام تقوى فعله وتشد أزره ، فلا نتسامح مع المؤلف فى تركه الأفصح فى عنوان كتابه حتى لا يعطى للقارىء فى بادىء الأمر فكرة غير جميلة عن إشاره للضعيف أو غفلته عن قواعد اللغة . على أن يقينى أن المؤلف لم يدر بخلده أن ذلك جائز . وإنما انساق مع عوام المؤلفين .

(يتبع) على العمارى

اطلب كتاب

مبادئ فى القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

كتاب يفيد القاضى والمحامى والفقيه

اطلبه من دار الرسالة ومن المكاتب الشهيرة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا أجرة البريد

العالم الذي نعيش فيه

تأليف جرترود هارتمان

تعريب الأستاذين عثمان نويه ومحمود عامر سوكت

بقلم الأستاذ ثروت أباظه

كتاب يعرض الجهود العبقرية التي بذلها أجدادنا الأولون حتى أهدوا إلينا هذا العالم الذي نمرح بين جنباته اليوم، لا يقف في سبيلنا وعر أو موج أو ريح. ولا شك أن المترجمين قد أحسنا الاختيار حين وفقا إلى هذا الكتاب. وهما بعد ذلك قد ترجماه في لغة سهلة ميسورة عربية صريحة لا ضعف فيها ولا كلفة. وقد كانا بارعين في هاته الترجمة إلى درجة تحس معها أنهما إنما يؤلفان لا يترجمان. وإن في الكتاب مقياساً عادلاً لحبكة الترجمة فقد لاحظ الأستاذ عثمان نويه أحد المترجمين وكاتب المقدمة، لاحظ أن الكتاب الإنجليزي لم يلتفت إلى الحضارة الإسلامية وما طلعت به على العالم من تقدم. فقد لها فصلاً لو لم يستدرك الأستاذ عثمان في مقدمته أنه هو الذي أضافه، لاعتبره القارىء من أحسن فصول الكتاب جميعاً. فإن فيه إجمالاً تاريخياً كاملاً، وعرضاً لما دعمته الحضارة الإسلامية من أسس في حضارة العالم. كل ذلك في صفحات قلائل، تطالعك فيها المعلومات في حشد هائل، يقفو بعضه بعضاً وهي مع ذلك مبسوطة في يسر، تغريك بنفسها فتكاد لا تحس بما ينسرب إلى ذهنك من حقائق كانت جافة، جرى عليها قلم تويه، فسكب فيها الماء ينديها ويرسلها إلى ذهنك في لطف القصة الشائقة.

والكتاب كله يترقرق بهذه المائية في عرضه. فأنت مرتاح لما تقرأ دائماً، مقبل عليه في لذة. وتمتاز مؤلفة الكتاب بخاصية عجيبة، تدرك بها أين يمل القارىء، فهي منتقلة به إلى الجديد، فتجدد عنده حب المتابعة. وهكذا تظل به واثبة من عصر إلى عصر، ومن تقدم إلى تقدم.

وإنك لتلمح في الكتاب ظلاً واسعاً لفنانة مخلصة، تتتبع نشأة الفن تتبعاً دقيقاً، فتراها تلقي ضوءاً باهراً على آثار الفن في حياة الأجداد، ثم الأبناء فالأحفاد. كما تبين المصادر الأولى التي انبثق الفن من بينها. فمكانك تركن حيناً إلى الحقائق التاريخية، فإن انتقدتها وفقدتها عمدت إلى خيالها، وتصورت الأسباب التي نشأ عنها كل فن من الفنون. ولكن يبدو أن الكاتبة ليس لها ولع كبير بالموسيقى، فقد اكتفت بأن ألمعت إليها في عجالة يسيرة. وقد صورت الكاتبة حياة الإنسان الأول، بل صورت الحياة الأولى كلها، وكيف كان العالم، ثم كيف تطورت فيه الجبال الشم، وكيف انفرجت الأرضون فيه عن البحار والمحيطات؛ ثم تنتقل بعد ذلك إلى الحيوانات وبدء خلقها، وكيف تشكلت كل منها لتوائم الحياة التي تعيش فيها، ثم كيف جاء الإنسان بعد هذا وتسلح بعقله ليقابل الأسلحة التي سبقه بها الحيوان الذي تقدمه في الظهور، واستطاع أن يشكل نفسه بما يبقى عليه حياته. ولكن الكاتبة تريك أن سلاح الإنسان كان أفتك وأشد قتلا، وأنه به استطاع أن يعيش، ويصل إلى ما هو عليه يتتبع الكتاب ما أحدثه هذا السلاح من تغير العالم، وتظل تتابعه في رشاقة وخفة، حتى تصل به إلى منتهاه، فترى الكاتبة وقد هالها ما فعل السلاح من أعمال مجيدة، ثم هي تقف إليه رانية إلى مستقبله في خشية؛ فتراها تحذره عقبة التقدم إذا كان إلى شر هو ماء. وترى الكاتبة تتساءل عما سيفعله الإنسان بعد أن هيأ لنفسه هذا الفراغ الرهيب، وبعد أن أرسل الآلات تأخذ مكانه في كل عمل يقوم به. تتساءل ترى أيرد الجيل الحاضر جيل الثأر — يرده بالخير والبركة على الأحفاد، أم تراه سيتقدم ليقذف كل عوده يستوي إلى أتون من الظلم، فينصهر الشباب، وتتحطم الآمال، وتتواكب الظلمات من عقول آسنة لا هم لها إلا الخراب والتدمير. تخاف الكاتبة، فتناشد قومها — والعالم كله قومها — أن يملئوا فراغهم بالفن، فهو سبيلهم إلى التحرر من الحيوانية، وهو سبيلهم إلى التحرر من الآلية، وقة ارق إذا ارتقاها الإنسان فقد ارتقى.

هكذا تفكر كاتبة الغرب، فهل قرأ الشرق أفكار ابنته؟ وإذا كانوا، أتراهم بها سائرين؟ إلا فليتقوا الله في إخوانهم من بني الإنسان. وليتقوا الله في آبائهم الغابرة. وليتقوا الله في هذا العالم الذي نعيش فيه.

ثروت أباظه

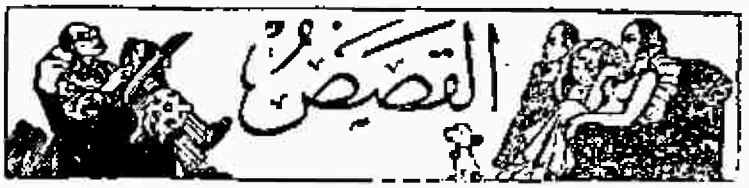

متى يعـــود بابا ؟ !

للأستاذ شـــاكر خصباك

وأخيراً تحققت أمنيتي بالسكنى في ضاحية «مصر الجديدة» . كنت قد زرتها مرة وأعجبت بأبنيتها المتشابهة الطراز والألوان ، وسحرت بشوارعها النظيفة الهادئة . وتلك صفات لا تتوفر في «باب اللوق» الذي أقطن فيه . قصدت إلى «مكتب السمسرة» وعرضت على الموظف المختص شروطي . نقر الموظف على المنضدة متأملاً ، ودس قلم الرصاص في شعره يبحث به مفكراً ، ثم رفع رأسه وقال متسائلاً : غرفة هادئة في «شقة» تسكنها أرملة نبيلة توفي زوجها منذ شهر مخلفاً بنتاً في السابعة من عمرها ، والإيجار خمسة جنيهات شهرياً — أتعجبك ؟ !

— إنها .

وتقلت متسامياً إلى المنزل الجديد . وعلى بابه وقفت امرأة وطفلة . المرأة في مقتبل العقد الثالث متوسطة القامة على شيء من البدانة . عيناها السوداوان جياشتان ، وكذلك أنفها الأقنى الصغير ، لكن فمها يميل إلى الاتساع ، والطفلة جميلة مرحة فاتنة وجه بشوش وهيئة ضاحكة .

— سعيدة .

— سعيدة ! أهلاً وسهلاً .

واجتزت الباب يتبعني الخال . تلفت ورأى فرأيت الطفلة ترسل إلي نظرات فرحة . ابتسمت لها فقفزت نحوي وتعلقت بأذيال سترتي . ثم رفعت إلى وجهها الضاحك وهتفت جذلة :

— أنت طويل مثل بابا .

— صحيح ؟ !

وامتدت يدي إلى رأسها تلاطف شعرها في حنان . وفجأة انطلقت كالقذيفة . انحنيت على حقائبي أفرغ محتوياتها في الصوان والمكتب .

— يا أستاذ ... يا أستاذ ...

سمعت صوت الطفلة فتحولت بأنظاري إلى الباب أرتها في شغف . تقدمت نحوي تتعثر في مشيتها وذراعاها تنوءان بحملها . «عروسة» عاجية وحصان خشبي وسيارة صغيرة ، وضعتها على الأرض في عناية وشرعت تناولني واحدة بعد أخرى في زهو واعتزاز . قلت وأنا أتلقاها بين يدي في إعجاب :

من أهدى إليك هذه اللعب الجميلة ؟ !

فلمعت عيناها ببريق الغبطة وهتفت في حماس : بابا اشترى لي هذه اللعب كلها ... بابا يحبني كثيراً .

فربتُّ على خدها في لطف وقلت : حبيبي ... غداً سأشتري لك لعبة جميلة .

فتطلق وجهها وبان السرور في عينيها وهمست في سذاجة : أنت تحبني كبابا .

ربما ! ... وبمضي الأيام اشتدت محبتي لها . ما سبب تلك المحبة ؟ ! الله أعلم . قد يكون مبعثها رثاء لطفلة يتيمة الأب . قد يكون مصدرها إعجاب بروحها الأليفة ، روح يفيض حيويته على البيت فيملؤه بهجة وحركة ونشاطاً .

وفي كل مساء كنت أخرج إلى شرفة الدار وأتمدد على مقعد الراحة ، «الترو» يزفر في الشارع تحتي كأنه بعيق بحمله . وكساري «الترام» ينفخ في زمارته بملل ، وتفير السيارة يسري بين حين وآخر ، والناس يروحون ويجيئون ، وفريدة تقبل على قفزاً بمحبة دُماها لتسألني مشاركتها في اللعب كعادتها كلما رأتني منفرداً في الشرفة .

— هالو ! فيفي .

وركعت لعبها على الأرض وتربعت إزاءها . ثم شرعت تملأ السيارة الصغيرة . وفجأة توقفت يدها عن الحركة وبدت كأن أمراً يشغل بالها ، ماذا يقلقها ؟ ! رفعت عينيها إلي وسألتني في استعطاف .

— هل تشترك معي في اللعب عندما يعود بابا ؟ ! سنلعب ثلاثتنا معاً .

سرت فى جسدى رعدة خفيفة وأنا أحدق فى وجهها البرىء وأصغى إلى سؤالها الساذج ، ألا تعلم بموت أبيها ؟ ! وسمعت لسانى يهمس فى تردد : حسناً ، سأفعل .

صفقت فرحة وهرعت إلى غرفة أمها وتركت السيارة الصغيرة تدور حول نفسها ، وتراءى إلى مسامعى صوتها وهى تسأل الأم فى لهفة : ماما ... متى يعود بابا ؟ !

تأخر صوت الأم فى الرد ثم تناهى إلى يتمتم فى بطء : قريباً إن شاء الله يا فيفى .

وظهرت أمامى ثانية (تتخطر) كالمغريات !

— بابا سيعود قريباً من الأسكندرية وسنلعب ثلاثتنا معاً .

— إن شاء الله .

قضيت تلك الأمسية موزع النفس بين شتيت من العواطف والأحاسيس ؛ ألم وسخط وضيق وحزن . ثم أوت فريدة إلى فراشها فانطلقت إلى الأم .

— ألا تعلم فريدة بموت أبيها المرحوم؟ !

سألت الأم ، فأجابتنى بنغمة كئيبة تفيض بالحزن والألم :

كلا . لقد بعثتها إلى بيت عمتها فى «المنصورة» أثناء مرض أبيها ، ولما توفى استدعيتها ثانية وزعمت لهـــا أنه سافر إلى الأسكندرية لمهمة تتعلق بعمله .

وقرأت معانى التوسل السبق فى عينيها وهى تضيف قائلة : أرجو أن تساعدنى على إخفاء الحقيقة عنها ، فهى تحب أباها حباً عظيماً ، وأخشى أن تصيبها صدمة نفسية إن اكتشفت الحقيقة .

فى هذه المرة أدركت لماذا تضاعف حبى لها واشتد شغفى بها. وكالنهر حين تزدحم مياهه فتتدفق على جوانبه فاضت عواطفى على فريدة . فيفى ، إحتفظى بقبلة الشيكولاتة لك وحدك ... فيفى ، أعطينى قبلة فى عينك ... فيفى ، أتحبين هذه العروسة الصغيرة ؟ ! فيفى ، هيا نلعب لعبة القط والفار .. فيفى ، سأحبك غداً إلى مدينة الملاهى .

وسارت الحياة ، وانطوى الزمن ، وبدأت الأم تتخلى عن تحفظها شيئاً فشيئاً وتتقرب إلى . إشتركنا أول الأمر فى عاطفة واحدة ؛ حب فريدة . ثم تطور الاشتراك فى العواطف وتعددت جلساتنا وطال انفرادنا . فى الأسبوع الأول راحت تقهر فرص غيبة فريدة لتجلس إلى وتحدثنى عن موضوع يتعلق بزوجها مبتدئة بعبارة تقليدية : لقد كان مثال الزوج المخلص رحمه الله .. الحمد لله الذى عوض فريدة بشاب مثلك يعوضها من حنان أبيها ومحبته

وفى الأسبوع الثانى تحررت من قيد البيت فتأبطت ذراعى ومشت فى حياء : هيا بنا يا سى زكى نقضى الأمسية فى أحد المقاهى .

وفى الأسبوع الثالث ، فى عصر ذلك اليوم دعتنى إلى السينما قائلة : فى سينما « كايرو بالاس » فلم ممتاز لتيرون پاور... فلنشهده هذه الليلة يا زكى .

وعدنا فى الساعة العاشرة والدار يغمرها الظلام وفريدة والخادمة الصغيرة نائمتان أو المفروض أنهما نائمتان . خلعت بدلة السهرة واستبدلت بها لباس النوم . ودست جسدى بين طيات الفراش فتناهى إلى صوت فريدة تسأل أمها فى ضيق وقلق : ماما .. متى يعود بابا ؟!

وجمجم صوت الأم فى تردد وبطء : قريباً إن شاء الله يا فيفى .

خيم الصمت لحظة ثم ارتفع صوت فريدة فى لهجة المرتاب : ولكن متى يعود ؟ ! فى كل مرة تقولين قريباً ، وأنتظره فلا يعود

— سيعود قريباً يا فيفى وسيجلب لك هدايا كثيرة . والآن يجب أن تنامى وإلا فإنه لن يحبك إذا علم أنك ظللت ساهرة حتى هذا الوقت المتأخر .

حل السكون ثانية فأغمضت عينى ومشاعر الألم والسخط والضيق والحزن تمور فى صدرى . إلى متى يستمر جهلها بمصير أبيها ؟ ! إلى متى يدوم تضليلها ؟ ! ما أحوجها إلى محبة تعوضها حنان أبيها وتلقى على ذكراه رداء النسيان .

فى اليوم التالى ابتعت لها (عروسة) كبيرة ذات عينين تُفتحان وتُغلقان كلما تحرك جسدها .

— فيفى ... تعالى هنا أنبئك بهدية طريفة .

دقيقة ودقيقتان وثلاث ... لماذا تأخرت ؟ ! ثم ظهرت على عتبة الغرفة تخطو فى تمهل وتردد .

— خذى هذه (العروسة) يا فيفى . . أتحبينها ؟

وحدقت فيها مليًّا والتردد يشيع فى صفحة وجهها النقية ، حركت الدمية يميناً وشمالاً فانفتحت عيناها وأغلقتا . وفى لمح البرق اختطفتها من يدى وعدت خارج الغرفة .. ماذا أصابها ؟! خرجت وراءها مذهولاً فعاجلنى بكاؤها منبعثاً من غرفة الاستقبال ، مددت رأسى من الباب فرأيتها منبطحة على الأريكة ورأسها مدفون بين الوسائد والدمية مضمومة إلى صدرها ، انهالت على الأريكة بجانبها ومرت بكفى على شعرها فى حنان وأنا أهمس فى رقة :

— لا تبكى يا فيق .. ما الذى يضايقك ؟ !

فرفعت إلى عينين مخضلتين بالدموع ودمدمت بصوت مخنوق وهى تشهق : ألا يعود بابا ليشترى (عروسة) كهذه ؟

— بالطبع سيعود يا فيق .. سيعود بعد أيام قليلة .

ولم يعد الأب بعد أيام قليلة ، وأصبحت فى مقامه لدى الأم . اليوم تخرج إلى النزهة وغداً إلى الملهى وبعد غد إلى السينما ، وفى (كازينو سفير) نالت إعجابنا مائدة منزوية فى الزاوية اليسرى المطلة على شارع عثمان بن عفان ، واعتادت فريدة أن تمر على رصيف هذا الشارع بصحبة الخادمة الصغيرة فى طريقها إلى منزل عمتها فتراناً منهمكين فى الحديث أو الضحك . وتتوقف قليلاً وترمقنا بنظرات جامدة وتواصل سيرها مكفهرة الوجه . ثم تلتفت نحونا مرة ومرتين وثلاثاً حتى تختفى من أنظارنا ! .

وأصبحت فريدة اليوم غيرها بالأمس ! كل شىء تغير فيها . أضحى الصمت طابعها المميز والكآبة سمتها الدائمة ! واختفى الضجيج والمرح من البيت ، وخيم عليه جو من الكآبة الثقيلة . فيق ، لماذا لا تضحكين ؟! فيق ، لماذا لا تجرين فى ساحة الدار ؟! سلبت البيت بهجته ونشاطه ؟!

وتحمل فريدة لعبها وتتخير ركناً منعزلاً وتنفرد بها وتمضى الوقت معها فى صمت ، وأقبل عليها ضاحكاً وأهتف مرحاً : أتسمحين لى بمشاركتك فى اللعب يا فيق ؟

وتجمع دماها فى هدوء وتنسل إلى غرفتها فى سكون .. لماذا أضربت عن مشاركتى فى اللعب ؟ ما الذى يبعث فى نفسها الكآبة والصمت ؟ !

وفكرت هنيهة . دمية جميلة تعيد علاقتنا إلى سابق عهدها . واشتريت (عروسة) كبيرة من الجبس تضع على رأسها طرطوراً وتجلس فى هيئة المتأمل ؛ الرأس بين الكفين والرفقان على الركبتين

— فيق ... اشتريت لك (عروسة) عظيمة ... تفضلى .

— لا أريدها .

ولبثت أرنو إليها فى جمود دون أن تمد إليها يداً .

— كونى عاقلة يا فيق . خذيها .

— قلت لك لا أريدها .

وانفلتت ذاهبة ، ثم عادت بعد حين . نظرت إليها مشدوهاً وهى تكوم أمام اللعب التى أهديتها إليها ووجهها عابس وشفتاها ملتويتان . واستدارت لتعود أدراجها فتشبثت بذراعها .

— ماذا بك يا فيق ؟ ! لماذا غاضبتنى ؟ !

حاولت أن تتملص من قبضتى فخابت ، وعندئذ انفجرت بالبكاء . وصرخت فى غضب حزين :

— أنت كذاب . أنت لا تحبنى ... وأنا لا أحبك أيضاً . أنا أحب بابا . سيعود بابا وسيضربك أنت وماما .

وتركت قبضتها مذهولاً فرقت من الباب كأنها تفر من سجن : وتحولت إلى كوم الدمى أرقبه فى لوعة وأسف . ما الذى غيرّ قلبها علىّ ؟ ! وما شأنى فى الأمر إن كان غياب أبيها مصدر لوعتها ؟! ولماذا باتت تحس نحوى بهذا النفور الشديد ؟ !

وأصبح مرآى يثير الاشمئزاز والكراهية فى نفسها ، ما تكاد عيناها تنالنى حتى تفيض بنظرة مقت . وتتخلص ملامح وجهها وينمره فيض من عواطف البغض . وبدأت تعيش كالغريبة فى الدار . ما تكاد تعود من مدرستها حتى تلجأ إلى غرفتها لتناجى لعبها فى صمت . ولم تعد تسأل أمها عن أبيها ، وأخذت تمضى معظم ساعات النهار فى بيت عمتها ، فأمسى المنزل كئيباً موحشاً . واقتنعت بتلك اللحظات القصيرة التى تهيأ لى فيها رؤيتها حين تجلس إلى مائدة الفطور . وفى تلك الدقائق كانت تثبت عينيها المتألقتين ببريق الحقد على وجهى وتتأملنى فى وجوم . حاولت مرة أن أحدق فى عينيها لأستشف من وراءهما ما يدور فى فكرها . ولشد ما دهشت حين قفزت من مقعدها فى صمت وحملت كوب

الشاي وانسلت إلى غرفتها بهدوء . وجرت أمها خلفها لتعيدها إلى مقعدها فواجهتها بالصراخ والنحيب حتى أفلحت في الذهاب . وصار من المألوف أن تسبقني إلى الفطور ، فإذا رأتني مقبلاً على المائدة تركت الفطور واختفت في غرفتها بسكون .. لماذا تكرهيني يا فيفي ، لماذا ؟ !

ودب التحول في جسمها وغمر الشحوب وجهها وانطفأ بريق عينيها سوى بصيص من الحزن والقلق . والأم حزينة لحال ابنتها مسرورة بحبها الجديد . أنا مهموم محزون لا أدري ماذا أفعل وكيف أستعيد محبة الطفلة ثم حدث أن عدت من (البنا) ذات مساء في الساعة الثانية عشرة والنصف بصحبة الأم . فتحت الأم الباب فراعها أن تبصر فريدة منطرحة على أحد مقاعد الصالة في وضع مهمل ، إتجهت إليها الأم وهزت جسدها في رفق فهبت من رقادها تصرخ في جنون . وحملتها الأم بين ذراعيها في اضطراب ، لكنها انطلقت ترفس الهواء برجليها محاولة التخلص منها

— مالك يا فيفي ؟ ... لماذا تبكين يا فيفي ؟ !

لا جواب سوى الصراخ . صراخ يمسل عنان السماء . ثم انحلت عقدة لسانها واندفعت صائحة :

أنت تكذبين عليّ يا ماما . بابا لن يعود إلا حين يترك سي زكي دارنا ... أنت بعثته إلى الاسكندرية لكي تحضري سي زكي هنا ... لا أريد أن يمكث معنا . لا أريد أن يمكث معنا ... لماذا يعيش في دارنا بدل بابا ؟ . أنا لا أحبه ، لا أحبه .. بابا أحسن منه . بابا أحسن منه يا ماما ..

انسلت إلى غرفتي في صمت وأنا أشعر بقبضة قوية تعصر قلبي . وتهالكت على المقعد ووضعت رأسي بين كفي وأغمضت عينيّ مفكراً ، وقبل أن ألجأ إلى الفراش كانت حقائبي معدة للرحيل

وقفت الأم في الصباح التالي في ركن من ساحة الدار ترقب الخدم في وجوم وهو يروح ويغدو حاملاً متاعي . واختفت فريدة وراءها تتلصص إلى النظرات في ابتهاج . وتمّ كل شيء فأقبلت عليهما مودعاً وابتسامة باهتة ترفرف على ثغري شددت على يد الأم في حرارة فاستقبلت كفي بين كفيها وحدقت في وجهي بعينين تحيرت فيهما الدموع . ولم تنه بكلمة واحدة . وقبل أن أستدير مولياً الأدبار رنوت إلى فريدة بنظرات تجمعت فيها مراطب الحب والحزن والأسف ، فابتسمت في سرور وتشفٍّ ، وهبطت السلم متمهلاً ثم توقفت حين سمعت فريدة تسأل أمها في فرح : ماما .. متى يعود بابا ؟!

وواصلت هبوطي ثانية ولساني يهمهم في أسىً : قريباً إن شاء الله يا فيفي !

(القاهرة) شاكر مصباح

جامعة فؤاد الأول

كلية طب العباسية — إعلان

تعلن كلية طب العباسية عن وجود وظيفتين لمعيدين خاليتين من الدرجة السادسة بقسم الفسيولوجيا بالكلية .

ويشترط فيمن يتقدم لإحدى الوظيفتين أن يكون حاصلا إما على :

١ — بكالوريوس العلوم بدرجة جيد جداً في الكيمياء والحيوان .

٢ — بكالوريوس في الطب والجراحة بدرجة جيد .

٣ — بكالوريوس في الصيدلة بدرجة جيد .

وأن يتفرغ لعمله بالكلية فلا يسمح له بمزاولة للمهنة خارج الوظيفة بأي شكل ويمنح نظير ذلك بدل تفرغ قدره عشرة جنيهات مصرية شهرياً فوق المائية إن كان طبيباً أو صيدلياً .

وتقدم الطلبات باسم حضرة صاحب العزة عميد كلية طب العباسية في ظرف أسبوعين من تاريخ النشر .

والموظفون يقدمون طلباتهم عن طريق المصالح التابعين لها .

ولمن تقدموا لهاتين الوظيفتين قبل هذا الإعلان تجديد طلباتهم .

٣٩١٦ .

اطلب كتاب

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة وثمنه ١٥ قرشاً عدا أجرة البريد

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تتنازع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال.

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته.

ولزيادة الاستعلام خابروا قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - بمحطة مصر

مطبعة الرسالة